

جامعة محمد خيضر بسكرة

الآداب واللغات

الأدب واللغة العربية



مذكرة ماستر

لغة وأدب عربي
قسم الآداب اللغة العربية
أدب حديث ومعاصر

رقم: ع/02

إعداد الطالب:

مريم قرين

يوم: 02/06/2025

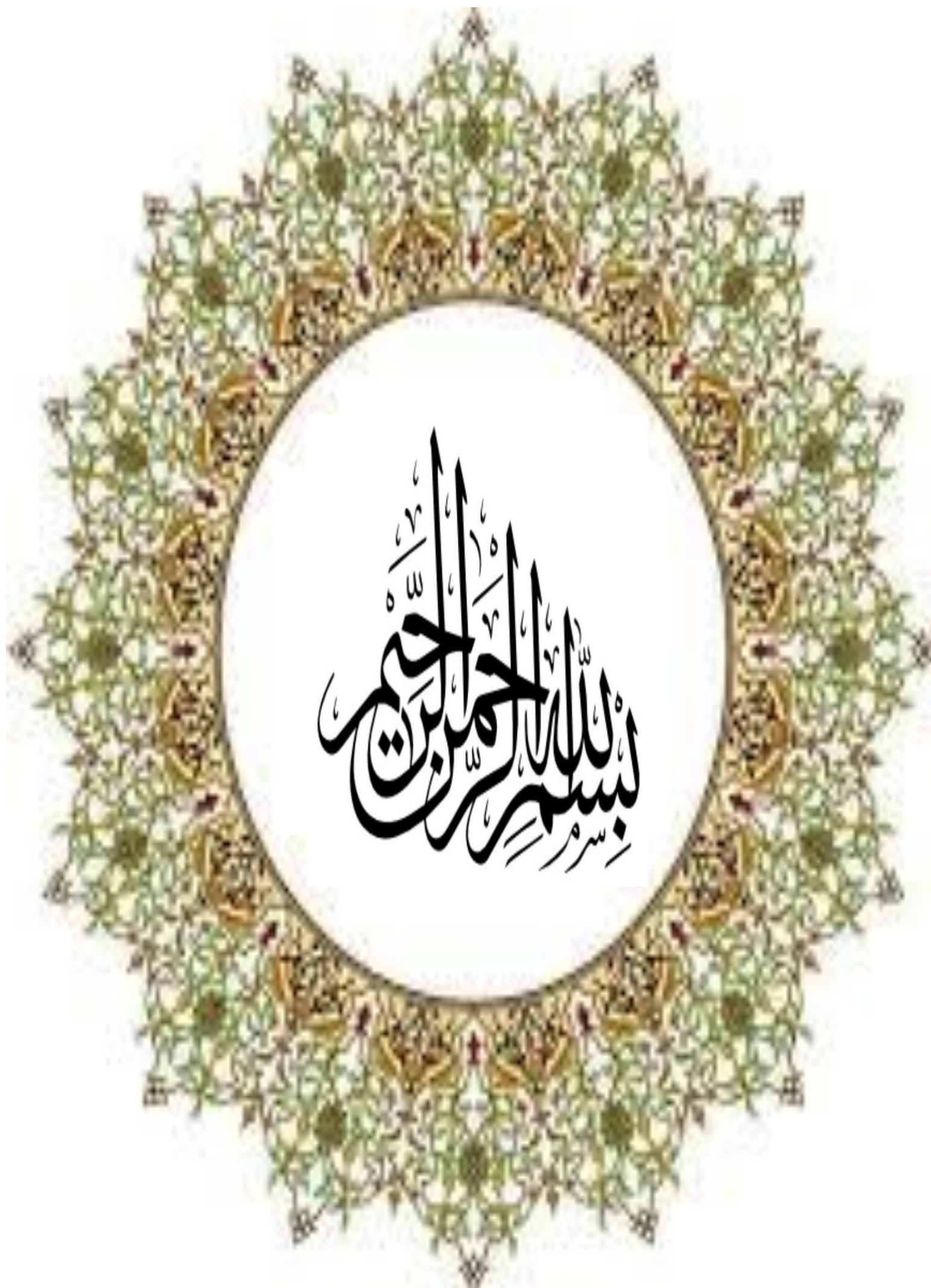
الواقعية التسجيلية في رواية بينما ينام العالم لـ" سوزان أبو الهوى

لجنة المناقشة:

رئيسا	محمد خيضر بسكرة	أ. د	نبيلة تاوريريت
مشرفا ومقررا	محمد خيضر بسكرة	أ. د	صفية علية
مناقشا	محمد خيضر بسكرة	أ. د	أمال مزهودي

السنة الجامعية: 2025/2024

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتيسر الصعوبات، أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى كل من دعمني وساندني خلال سنوات الدراسة.

أخص بالذكر الأستاذة الفاضلة "صفية عليّة" التي لم تبخل علي بتوجيهاتها القيمة، وصبرها وتفانيها في المتابعة والتصحيح.

كما أتوجه بجزيل الشكر إلى جميع أساتذة القسم وعمالها وزملائي الطلبة الذين كان لهم دورًا في إثراء تجربتي الجامعية.

في الأخير نسأل الله التوفيق والسداد.

”تجربة أدبية فريدة من
نوعها لا ينبغي تفويتها“
حنان عشراوي

بينها ينام العالم

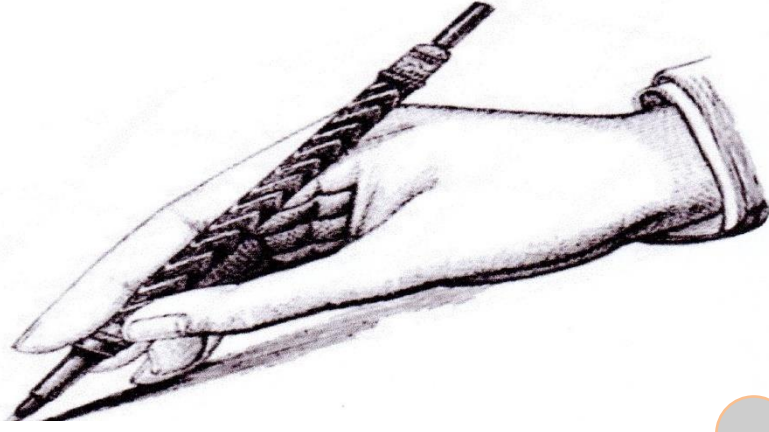
سوزان أبو الهوى

ب" بينما ينام العالم"، التي تسرد حياة عائلة فلسطينية تتحدر من قرية عين حوض، حيث قامت القوات الإسرائيلية بإفراغ هذه القرية من سكانها ومن هنا بدأت تروي الكاتبة أحداث الرواية. على إثر دخول إسرائيل تلك المنطقة من أجل إنشاء دولة خاصة بها عام 1948. سردت الروائية من خلال عرضها للأحداث مختلف المجازر والحروب التي اقترفت إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني، ووضحت واقع الصراع الذي قام في الشرق الأوسط (إسرائيل و فلسطين بالخصوص)، فالكاتبة حاولت دمج النص الأدبي وهو الرواية، وغير الأدبي وهو الحدث التاريخي المتمثل في احتلال إسرائيل للأراضي الفلسطينية .

قسمت سوزان أبو الهوى عملها إلى عدة أجزاء منها:

الهجوم الأول (النكبة): في عام 1917 سُلمت إسرائيل للصهاينة بعد توقيع اتفاقية وعد بلفور، إعلان دولة إسرائيل: عند خروج البريطانيين من فلسطين وإعلان اللاجئين اليهود بأن الأرض الفلسطينية دولة لهم. حرب الأيام الستة عام 1967: حيث نشبت حرب دامية لمدة ستة أيام فوصفت شخصيات الرواية تلك الحرب القوية بالطائرات القاذفة للقنابل على مدى قريب من الأرض.

كما تحدثت الروائية على أحداث أخرى بطريقة سردية أدبية جعلت القضية الفلسطينية قضية إنسانية طالبة من العالم الالتفات لقضيتها وإعادة الاعتبار للدولة الفلسطينية.



مقدمة

يعد الأدب مرآة المجتمع، فهو يجسد التحولات السياسية والاجتماعية والثقافية التي تشهدها الشعوب، ويخلد تفاصيل الحياة اليومية وما تحمله من آمال وآلام. وفي هذا السياق، برزت الواقعية التسجيلية كأحد الاتجاهات الأدبية التي أولت اهتماما خاصا بنقل الواقع كما هو، بأسلوب تقريرى صادق، ومباشر، دون اللجوء إلى التخيل المفرط أو التجميل الأدبي، مما جعلها شكلا من أشكال التوثيق الإبداعي للواقع والأحداث.

وقد ازدهرت الواقعية التسجيلية بشكل خاص في الأدب الفلسطيني، حيث وجد الكتاب في هذا الاتجاه وسيلة لرواية المأساة، وتوثيق المعاناة اليومية تحت الاحتلال والشتات، وإيصال صوت الشعب الفلسطيني إلى العالم. ومن أبرز النماذج الروائية التي تنتمي لهذا التيار، "رواية بينما ينام العالم" للكاتبة الفلسطينية الأمريكية سوزان أبو الهوى، التي تنقل من خلال سردها المؤلم حكاية النكبة واللجوء بسبب الاحتلال، في سرد يمتزج فيه التوثيق بالجانب الإنساني بعمق.

أما الدافع لاختيار هذا الموضوع يعود لسببين، أولا موضوعي يعود إلى تسليط الضوء على الواقعية التسجيلية كاتجاه أدبي يكتسب مشروعيته من قدرته على التوثيق الإبداعي للواقع. والثاني ذاتي راجع لاهتمامي بالقضية الفلسطينية. ومن هذا المنطلق اعتمدت على الإشكالية الآتية: كيف تجلت ملامح الواقعية التسجيلية في رواية بينما ينام العالم، وإلى أي مدى استطاعت الكاتبة توظيف هذا الاتجاه في توثيق معاناة الفلسطينيين؟

وتتفرع من هذه الإشكالية بعض الأسئلة الجزئية منها:

-ما المقصود بالواقعية التسجيلية؟ وما ظروف نشأتها في الأدب؟

-كيف عكست رواية بينما ينام العالم ملامح النكبة والشتات الفلسطيني من منظور توثيقي أدبي؟

أما فيما يخص المنهج الذي اتبعته هو المنهج البنوي نظرا لطبيعة الموضوع بالإضافة إلى آليتي الوصف والتحليل، الأول اعتمده في الجانب النظري، أما التحليل اعتمده في الفصول التطبيقية ذلك لأنه الأنسب لتحليل البنى السردية التي تجسد الواقعية التسجيلية.

وللإجابة على الإشكالية المطروحة قسمت البحث إلى مدخل يحتوي على بعض المفاهيم النظرية والذي جاء بعنوان "الواقعية التسجيلية ومحدداتها المفاهيمية"، يليه فصلين تطبيقيين درست فيهما الواقعية التسجيلية من خلال الأبعاد، والبنى السردية إضافة إلى الأدوات الفنية. كذلك بدأت هذا العمل قبل كل هذا بمقدمة وذيلتها بخاتمة شملت محتوى الدراسة ككل، وأتبعته بملحق يحتوي السيرة الذاتية للكاتبة.

ومن أهم المراجع التي اعتمدها في هذا البحث أذكر:

-الإمام الجليل الحافظ أبي اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم.

-إرنست فيشر، ضرورة الفن.

-محمد مندور، في الأدب والنقد.

-عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب.

-صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي.

وككل بحث أكاديمي واجهتني بعض الصعوبات منها نقص المراجع التي تتحدث

عن التسجيلية، كذلك نقص البحوث والدراسات حول هذا الموضوع، لكن حاولت تجاوز

هذه العقبات بفضل الله تعالى.

وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل للاستاذة الفاضلة "عليه صافية"، التي ساعدتني

في إنجاز هذا البحث، وعلى ما تكلمت به من نصائح وتوجيهات.

مدخل: الواقعية التسجيلية ومحدداتها المفاهيمية

أولاً: الواقعية

- 1- مفهوم الواقعية.
- 2- نشأة المذهب الواقعي.
- 3- سمات المذهب الواقعي.

ثانياً: التسجيلية

- 1- مفهوم التسجيلية.
- 2- مفهوم الرواية التسجيلية.

تعد الواقعية تياراً جديداً دخل في الساحة الأدبية وأحدث خلافاً بين الأدباء والمفكرين حول كيفية عرض الواقع. وهذا ما جعلهم يقسمونها إلى عدة واقعيات؛ من بينها: النقدية، الطبيعية، الإنسانية، التسجيلية، لذا خصص هذا الجزء المعنون بـ: (مدخل في الواقعية التسجيلية ومحدداتها المفاهيمية)، وهو عبارة عن فصل نظري سنتناول فيه بعض التعريفات إضافة إلى النشأة والخصائص للواقعية التسجيلية.

أولاً: الواقعية.

1- مفهوم الواقعية: Le Realisme

تأخذنا الواقعية من خلال مفهومها العام إلى كل ما هو ظاهر في العالم الخارجي وكل ما يتعلق بالإنسان، وللتعمق أكثر في هذا المصطلح نذهب إلى بعض المعاجم والقواميس للتعرف على المعنى اللغوي للكلمة:

أ- لغة: جاءت كلمة واقعية في معجم لسان العرب لابن منظور بمعانٍ عديدة منها: "الوَقْعُ بالتسكين: المكان المرتفع من الجبل وفي التهذيب، الوَقْعُ المكان المرتفع وهو دون الجبل".¹

ويعنى هذا التعريف للواقعية المكان الموجود بالفعل، والمكان المحسوس الذس يراه الإنسان ويعيش فيه.

"ووردت كلمة وقع في معجم الوسيط: (وَقَعَ)، (يَقَعُ)، وَقَعًا، ووُقُوعًا: أي سقط" و(المَوْقِعُ) مكان الوقوع. يقال: وقع الشيء مَوْقَعَهُ، (المَوْقَعَةُ): موضع الوقوع".²

كما ذكر في هذا المعجم الواقعية في الفلسفة: "وهي مذهب يلتزم فيه التصوير الأمين لمظاهر الطبيعة والحياة كما هي، وكذلك عرض الآراء، والأحداث والظروف

¹ ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط.3، ج.15، 1419هـ، 1999م، ص.371.

² مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط.4، 1426هـ، 2005م، ص.1050.

والملايسات دون نظر مثالي و مذهب أدبي يعتمد عل الوقائع، ويعني بتصوير أحوال المجتمع¹. ويقصد بذلك تصوير الطبيعة والحياة كما هي دون تزييف وعرض الآراء كما تقع فعلا.

ووردت كلمة الواقعية في القرآن الكريم في قوله تعالى: " إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَأًا ﴿٦﴾ " ².

" إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ الواقعة من أسماء يوم القيامة سميت بذلك لتحقق كونها ووجودها، لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾: أي ليس لوقوعها إذا أراد الله كونها صارف يصرفها ولا دافع يدفعها، ومعنى (كَاذِبَةٌ) كما قال محمد بن كعب لا بد أن تكون، وقال قتادة: ليس فيها مثوية ولا ارتداد ولا رجعة، خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾: أي تخفض أقواما إلى أسفل سافلين إلى الجحيم، وإن كانوا في الدنيا أعزاء، وترفع آخرين إلى أعلى عليين إلى نعيم المقيم وإن كانوا في الدنيا وضعاء" ³.

وقوله تعالى: إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴿٤﴾ أي حركت تحريكا فاهتزت واضطربت بطولها وعرضها، وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ أي فتت فتا، فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَأًا ﴿٦﴾ قال العوفي عن ابن عباس الهباء الذي يطير من النار" ⁴.

وهذه التعريفات اللغوية تشير إلى أن كلمة "الواقعية"، تحمل عدة معاني، إلا أن معناها الأساسي هو كل ما يشير إلى موضوعات حقيقية، وطبيعية ومرتبطة بالمجتمع.

¹- مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ص 1051.

²- الواقعة، الآية 1-6.

³- الإمام الجليل الحافظ أبي إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (700-774)، تفسير القرآن العظيم، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، المجلد الرابع من أول الصافات إلى آخر سورة الناس، القاهرة، مصر، ط3، 1423هـ، 2002م، ص282، 283.

⁴- المصدر نفسه، ص283.

ب- اصطلاحاً: تباينت التعريفات حول مصطلح الواقعية واختلف الأدباء والمفكرون والفلاسفة في تحديد مفهومها لها، وذلك بسبب موضوع نشأتها وتعدد أنواعها فسنحاول أن نعرض بعض التعاريف الغربية والعربية لمجموعة من الأدباء والمفكرين فيما يأتي:

ب-1: الواقعية عند الغرب.

تعد الواقعية قديمة في الأدب وبما أن الكاتب ابن بيئته فهو يهتم بالواقع أحداثه لذلك وجدت إهتماماً كبيراً من طرف الأدباء والمفكرين الغرب، فبحثوا عن تعاريف مختلفة منها:

هناك من عرفها على أنها: "مذهب يصور المجتمع القائم على التناقض تصويراً انتقادياً، أو هي التي ترمي إلى استكشاف المجتمع ونقد عيوبه وأخطائه".¹

هذا التعريف لا يسعى لتجميل الواقع، بل لتقديم نقد بناء للمجتمع، وتشجع على الوعي والإصلاح من خلال فضح السلبيات.

كما عرفها آخر بقوله: "هي البحث عن جوهر الواقع المختفي تحت السطح".²

وهذا التعريف يبين أن الواقعية تسعى لكشف ما هو خفي ومضمر، أي تحاول أن تفهم دوافع والخلفيات النفسية والاجتماعية التي تقف وراء الظواهر.

وعرفها آخر بقوله: "هي مذهب أدبي يدعو أصحابه إلى أن يكون الأدب صورة أمينة صادقة للواقع".³

نلاحظ من خلال هذه التعريفات أن الواقعية تعتمد على الحذر والتركيز الشديد لحياة الغير ونقلها دون تزييف.

¹ - إرنست فيشر، ضرورة الفن، مكتبة الأسرة، تر: أسعد حليم، القاهرة، مصر، 01-يناير-1998، ص95-96.

² - جورج لوكتاش، بلزك والواقعية الفرنسية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تر: محمد علي اليوسفي، تونس، 1، 1985، ص128.

³ - موريس جانجي، قراءة في الواقعية النقدية، مجلة المعرفة، دمشق، سوريا، المجلد 11، العدد 272، 1984، ص

ب-2: الواقعية عند العرب.

لم تكن الواقعية مجرد تقليدا للغرب، بل كانت تجربة أصيلة تعبر عن خصوصية الواقع العربي وعرفها بعض الأدباء على النحو الآتي:

يرى محمد مندور: " أن المذهب الواقعي قديم جدا، وذلك لأننا نظن أن الواضح وجود نوعين متميزين من طبائع الناس، فمنهم المثالي ومنهم الواقعي، فالمثالي رجل لا يحب أن يغمس في الواقع عن قرب ويؤثر أن يخلق بالخيال وأن يتحدث عن أمانيه".¹

" أما الواقعيون فهم شديدي الفطنة إلى ما يحيط بهم، حريصون على تسجيله كما هو وتناوله بالنقد والتجريح".²

نلاحظ من خلال هذا التعريف أن محمد مندور يفرق بين نوعين من الناس هناك من هو مثالي يتبع خياله ويطمح دائما للوصول إلى ما هو أفضل، والنوع الآخر هم الواقعيون الذين يتعاملون مع الواقع كما هو، مع الاعتراف بالقيود والظروف المحيطة.

" قدم محمد مندور تعريفا لها: " وهو الكشف عن أسرار الواقع وحقائقه والتعمق في الفهم خليقا بأن ينتهي بالمرء إلى التشاؤم وإساءة الظن بالناس والأشياء".³

يقصد محمد مندور من خلال هذا التعريف، أن المعرفة العميقة للحياة والواقع قد تقود ، أن المعرفة العميقة للحياة والواقع قد تقود إلى التشاؤم، لأن الحقيقة أحيانا تكون قاسية، ولأن فعم خبايا الناس والعالم يكشف ما قد يفضل البعض تجاهله.

يمكننا العثور على تعريف آخر للواقعية كقول عبد الرزاق الأصفر: " الواقعية نسبة إلى الواقع "Le réel" وهو الموجود حقيقة في الطبيعة والانسان، والواقع نوعان: حقيقي وفني، والأول ما إذا وصفه الانسان كان صادقا وأميناً لموافقته ما هو موجود وكائن، إنه

¹ - محمد مندور، في الأدب والنقد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع الفجالة، القاهرة، مصر، د.ط، 05أفريل 2008، ص108.

² - المرجع نفسه، ص110.

³ - محمد مندور، في الأدب والنقد، ص110.

بوصفه يأتي بنسخة عن الواقع كالصورة الفوتوغرافية. والثاني - وهو المعول عليه في الأدب - يقوم على خلق إبداعي لواقع لا يشترط أن يكون حقيقياً بحذافيره.¹

" الواقعية الأدبية إذن هي تصوير مبدع للإنسان والطبيعة في صفاتها وأحوالهما وتفاعلها، مع العناية بالجزئيات والتفصيلات المشتركة للأشياء والأشخاص والحياة اليومية، ولو كانت تفصيلات مبتذلة وكل ذلك ضمن الإطار الواقعي المألوف. إنه واقع لا يشترط فيه الأمانه والصدق في النسخ بل كل ما يشترط فيه الصدق الفني ".²

تُعنى الواقعية بنقل تفاصيل حياة الإنسان وواقعه من لحظة ولادته إلى حين وفاته ولكل أديب طريقته الخاصة في ذلك، هناك من ينقلها كما هي بلا زيادة أو تغيير وهناك من يسردها بطريقة فنية إبداعية.

2- نشأة المذهب الواقعي:

تعد الواقعية من المصطلحات الأدبية التي تتميز بعدد من المفاهيم في مختلف المدارس الأدبية، والفلسفية، والسياسية، وعند دخوله المجال النقدي الأدبي حظي باهتمام الأدباء والمفكرين فدرسوه من جوانب عديدة خاصة نشأتها.

" لم تبرز الواقعية مدرسة مستقلة واضحة السمات إلا بعد منتصف القرن التاسع عشر، إلا أن معالمها بدأت بالتكون والظهور منذ عام 1826 أي في إبان الفترة الرومانسية ولم يكن اصطلاح (الواقعية) قد ظهر بعد. لأن الاصطلاح يأتي متأخراً، إذ يضعه النقاد عادة بعد أن تظهر بوادر أدبية جديدة، وتكثر حتى تلفت النظر والتأمل وتقتضي الدراسة والوصف والتصنيف وحين ذاع هذا الاصطلاح كان يقصد منه المذهب الذي يستقي عناصره من الطبيعة مباشرة. لا من النماذج الكلاسيكية".³

¹ - عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، د.ط، 1999، ص 133.

² - المرجع نفسه، ص 133.

³ - عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، ص 135.

شيئاً فشيئاً تبلور هذا المذهب وانسلخ عن الرومانسية، وأصبح له أعلامه الكبار مثل: بلزاك وستندال وفلوبير وميريميه والأخوان كونغو ودوماس الصغير وغيرهم... لقد كون هؤلاء مدرسة ذات معالم جديدة دون أن يُعترف بها رسمياً في عالم الأدب والنقد ودون أن يعوها هم، حتى أن فلوبيير كان يغضب حين يوصف أدبه بالواقعية. وكان لهذا الاتجاه خصوم رفضوا الاعتراف به وأخذوا عليه الإفراط في التفصيلات المادية وإهمال المثاليات واختفاء شخصي الكاتب".¹

" ويبدو لمن تتبع تاريخ النقد الأدبي في الغرب أن الكتاب الألمان هم أول من طبق هذا المصطلح على الأدب، فيتحدث "شيلير" في كتاباته عام 1798 عن الأدباء الفرنسيين فيصنفهم بأنهم واقعيين أكثر منهم مثاليين، وينقل إلى ميدان الأدب نفس المقابلة الفلسفية ولكنه يذهب إلى أبعد من ذلك إذ يستقي منها ما يسميه بالحجة الظاهرة على أن الواقعية لا يمكن أن تخلق شاعراً فيكرس بذلك ما أشرنا إليه من الخلط بين المصطلحات".²

ثم لم يلبث أن شاع هذا المصطلح بين الأدباء الرومانتيكيين الألمان لكن بمدلوله المبدئي البسيط دون أن يعنى تحديداً لأية مدرسة أدبية أو إشارة إلى مذهب معين".³

وعليه نرى أن الواقعية جاءت مخالفة للرومانسية التي تهتم بالمثالية ولكل ما هو خيالي، فهي تهتم بالواقع وتصوير الحياة الإنسانية بكل ما فيها. وترجع نشأة المذهب الواقعي في سياقه العام إلى التقدم العلمي والإنجازات العلمية المختلفة، في عديد من الميادين خاصة الدراسات الإنسانية، والاجتماعية، والفلسفية، إضافة إلى الإهتمام بطبقات المجتمع.

3-سمات المذهب الواقعي: تتميز الواقعية ببعض المبادئ والسمات التي يمكن

تلخيصها كالآتي:

¹ - عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، ص 136.

² - صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط.2، 1980، ص 11-12.

³ - المرجع نفسه، ص 12.

3-1- مبدأ الحتمية الاجتماعية: "إن مبدأ الحتمية الاجتماعية في التصوير الواقعي

يعني تأثر الإنسان بالظروف الاجتماعية والوسط المحيط والأخلاق السائدة".¹

تهتم الواقعية بالأحداث التي لها أسباب، فالرواية لا تعتمد على الصدفة أو المعجزات، بل على المنطق والظروف الاجتماعية، أو الاقتصادية، والنفسية.

3-2- مبدأ الحتمية التاريخية: "يعد بيتروف أن السمة الجوهرية للواقعية كمنهج فني

هو التاريخية، ويحددها بأنها تصوير حياة الإنسان والمجتمع في سيرورة تطورها في الحركة وفقا لروح الزمن، وكننتاج عصر تاريخي معين في مصائر الأمم وفي التاريخ العالمي، وهذا يخص أيضا وبنفس القدر الظروف النموذجية".²

التاريخ يسير وفق قوانين محددة ومراحل معينة وحتمية لا يمكن تغييرها.

3-3- سمة التحليل: "وهذه السمة تنتج عن مبدأي الحتمية والتاريخية، والغوص

العميق في علاقات الواقع، فالكاتب الواقعي لابد له أن يبحث عن العلل والأسباب والدوافع والنتائج وراء الظواهر الاجتماعية، ولا بد له من التفسير والتحليل العميق الواعي لفهم العلاقات في المجتمع فهما يفرضي به إلى إنتاج أدبي واقعي متميز".³

لا يكتفي الكاتب بنقل الواقع فقط، بل يقوم بتحليل وتفسير أسبابه وأحداثه ويغوص في أعماق الشخصيات.

3-4- اليسر الشكلي وسهولة التناول لموضوعات الأدب الواقعي شكليا:

فالواقعية تناهض التعقيد و الغلو الشكلي، وتتجه نحو السلاسة والبساطة لأن ذلك أدعى إلى تمثيل الواقع والواقعية، من أجل ذلك فضلت النثر على الشعر لأنه لغة العامة واختارت الجنس الأدبي النثري لاحتواء مضامينها، وكذلك تمسكت باللغة المأنوسة

¹ - رائد سهيل الحلاق، مقولات المدرسة الواقعية في الأدب (دراسة في النشأة والتوجيه الجمالي)، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، المجلد5، العدد12، ت.إ. 2018/09/21، ص233.

² - المرجع نفسه ، ص 233.

³ - رائد سهيل الحلاق، مقولات المدرسة الواقعية في الأدب ، 234.

الواضحة البعيدة عن التوعر والتكلف، وابتعدت عن التقرير والمباشرة والخطابة مما أتاح لها مجالاً أوسع في التحليل والنفوذ إلى أعماق العلاقات الإنسانية في المجتمع وصفاً وتعليلاً على المستويين الداخلي والخارجي".¹

يلجأ الكاتب في نقله للأحداث إلى اللغة البسيطة، والسهلة، والمباشرة، القريبة من لغة الناس حتى يكون التأثير أعمق وأصدق.

3-5- النزعة الإنسانية: يسعى الأدب الواقعي إلى تناول الواقع الاجتماعي بظواهره وعلاقاته المتشابكة، وإلى التعمق فيه تحليلاً وتعليلاً خدمة للإنسان فيه، فالأدب الواقعي لا يستهدف المادة في الواقع وإنما يستهدف العلاقات الإنسانية والموضوعات المتصلة بالإنسان إرضاء لحاجاته الفكرية والاجتماعية وإعلاء من شأنه وشأن العلاقات الإنسانية التي يمر الواقع بها".²

تعني أن الأدب الواقعي يصور أيضاً كرامة الإنسان، والتعاطف مع معاناته والدفاع عن حقوقه، خاصة إذا كان من الطبقة الفقيرة والمهمشة.

ثانياً: التسجيلية:

1- مفهوم التسجيلية:

تمثل التسجيلية نوعاً فنياً أدبياً تقوم بنقل الأحداث والوقائع بطريقة سردية مركزة على الأحداث وليس على تفاصيلها بشكل دقيق. وللتعمق أكثر في مفهومها نتطرق إلى بعض التعاريف اللغوية والإصطلاحية:

أ- لغة: التسجيلية صفة تدل على شيء يُعنى بتدوين الأحداث ونقلها كما هي.

¹ - رائد سهيل الحلاق، مقولات المدرسة الواقعية في الأدب، ص 234.

² - المرجع نفسه، ص 235.

"وجاء في معجم الأبجدي: سَجَّلَ - تَسَجَّلَ الكَتَاب: قرأه قراءةً متصلة، والرجل: كتب السَّجِل. السَّجِل، سَجَلَات: كتاب العهود، كتاب الأحكام، كتاب يكتب فيه القاضي صورة الدعاوي والحكم فيها وصكوك المبيعات ونحوها لتبقى محفوظة عنده".¹

نرى أن التسجيلية من خلال هذا التعريف تهدف إلى توثيق الواقع أو الأحداث الفعلية، بأسلوب يشبه التسجيل الرسمي أو التوثيقي، دون اللجوء إلى الخيال أو التزيين الفني الكبير.

ب- اصطلاحاً: تعتمد التسجيلية على تسجيل الوقائع والحقائق بدقة وموضوعية وللتعرف على معناها أكثر تطرقنا إلى بعض التعاريف منها:

عرف السعيد علوش في كتابه "معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة" مصطلح التسجيلية من خلال ثلاثة مفاهيم مختلفة وهي:

1/ "ملاحقة، تلتزم بالتسلسل الزمني، كأساس لترتيب الأحداث.

2/ و(التسجيلية)، في الرواية، هي نقل للأصوات الواقعية التاريخية".

3/ ولا تعارض (التسجيلية)، التاريخ بل تنظر إليه كترجمات".²

التسجيلية عند السعيد علوش هي نزعة أدبية توثيقية تحترم تسلسل الزمن، تنقل شهادات واقعية بصوت الناس، وتتعامل مع التاريخ كنسيج من التجارب الحقيقية، لا كوقائع مجردة فقط.

كما عرفها هاشم النحاس في كتابه "الروائي والتسجيلي" بقوله: "هي حالة ذهنية أو منهج خاص في تقديم معلومات معينة للناس عن العالم الواقعي، وبعبارة أخرى هي محاولة تقديم حقيقة أو واقع الحياة من حولنا، ولكن بطريقة تخالف طريقة الجريدة

¹ - المنجد الأبجدي، دار المشرق، المكتبة الشرقية، بيروت، لبنان، ط5، 1986، ص539.

² - سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط.1، 1405هـ -

1985م ص110.

السينمائية، حيث تساعد الناس على فهم الحياة والمجتمع والعالم المحيط بهم، ولا تقتصر على مجرد الصيغة الاخبارية".¹

وهذا يعني أن الأسلوب التسجيلي يقوم على نقل الواقع أو الأحداث كما هي، دون تدخل الخيال أو التزيين الأدبي.

2- مفهوم الرواية التسجيلية: هي نوع أدبي روائي يعتمد على سرد وقائع حقيقية بأسلوب سردي أدبي.

"الرواية التسجيلية نوع سردي ينضوي في جنس الرواية، وقليلاً ما نجد الكتاب يميلون إليه، وقد يكون السبب خصائصه الفنية والموضوعية التي تجعل الكاتب في حالة تأهب وهو يحشد طاقاته ويبدل مجهوداته، معتنياً بالتفاصيل وجامعاً الوثائق. وهذا ما يجعل الرواية التسجيلية في الغالب ذات حجم يتجاوز الحجم المألوف في الأنواع السردية الأخرى".²

هذا يعني أن الرواية التسجيلية تجمع بين الأدب والتوثيق، وتتطلب التزاماً، وجهداً بحثياً، ووعياً تاريخياً، ولهذا فهي غالباً طويلة ومفصلة، وأقل رواجاً بين الكتاب لكنها ذات قيمة أدبية ومعرفية عالية.

"وليست الرواية التسجيلية رواية واقعية تهتم بالزمن في حركته النفسية؛ بل هي رواية التفاصيل بكل خصوصياتها، لا بمعنى رسم صورة تقريبية للمجتمع أو تقديم وجهة نظر تعبر عن رؤية العالم؛ بل بمعنى رصد الحياة في تفاصيلها؛ أفكاراً وأحداثاً كانت قد حصلت خلال حقبة تاريخية، وهو ما يجعل حظ هذه أوفر في السير على طريق الحقيقة وكلما ارتبط السرد بالحقبة التي يسجلها، ازدادت قيمته الفنية".³

¹ - هاشم النحاس، الروائي والتسجيلي، دار الرشيد للنشر و منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ط.1، 1980 ص205.

² - نادية هناوي، رواية تسجيلية توثق تفاصيل من الحرب العراقية. الإيرانية، صحيفة العرب الأولى، الشرق الأوسط، ت.ن: 12/سبتمبر/2021، ت.ت: http://aawsa.com،2025/02/01

³ -الموقع الإلكتروني نفسه .

الرواية التسجيلية إذا لا تهدف إلى الخيال أو التسلية، بقدر ما تهتم بتسجيل الواقع وتوثيقه، خصوصا ما يتعلق بالإنسان.

تعد الواقعية التسجيلية اتجاها أدبيا يعنى بتوثيق الواقع كما هو، بأسلوب مباشر وبعيد عن التخيل، ويركز على نقل المعاناة اليومية للأفراد والجماعات، خاصة في السياقات التاريخية والسياسية القاسية، معتمدة على السرد التوثيقي واللغة البسيطة والمضمون الإنساني العميق.

الفصل الأول:

تجليات الواقعية التسجيلية من خلال الأبعاد

أولاً: تجليات البعد الديني في الرواية.

ثانياً: تجليات البعد الاجتماعي في الرواية.

ثالثاً: تجليات البعد السياسي في الرواية.

أولاً: تجليات البعد الواقعي الديني في الرواية:

1- مفهوم الدين: يعد الدين من المفاهيم العميقة والمتعددة الأبعاد، وينظر إليه من عدة جوانب منها الفلسفية، والاجتماعية والنفسية، والروحية، وبصفة عامة يعرف الدين على أنه:

أ- لغة: كلمة "الدين" في اللغة العربية لها عدة معانٍ بحسب السياق، لكنها تدور غالباً حول مفاهيم منها:

"إن الدين كما عرفه "المعجم الوجيز" هو اسم لجميع ما يتدين به وجمعه أديان. أما المعنى الحرفي للفظه الدين فلها معاني شتى عند العرب، يقال: دانه ديناً أي جازه ومصداق ذلك قوله تعالى: "إِنَّا لَمَدِينُونَ"، أي مجزيون ومحاسبون على أفعالنا".¹

أما القاموس المحيط، للفيروز آبادي: "يعرف الدين بأنه ماله أجل كالدينة (بالكسر): أدين وديون ودينته (بالكسر): وأدنته، أعطيته إلى أجل وأقرضته، ودان هو أخذه، ورجل دائنٌ ومدينٌ ومدان. والدين (بالكسر): الجزاء وقد دنته بالكسر ديناً، وقد دنت به (بالكسر): العادة والعبادة".²

ب- اصطلاحاً: يمكن القول بأن الدين يعد من أقدم الظواهر التي صاحبت الإنسان منذ وجوده، فهو يمثل دائماً رابطاً بين الإنسان والقوى الغيبية التي يؤمن بها. وقد تعددت تعاريف الدين وتتنوع، إلا أن الأكثرية تتفق على أن الدين: "هو الإيمان بالقيم المطلقة والعمل بها، كالإيمان بالعلم أو الإيمان بالتقدم أو الإيمان بالجمال أو الإيمان بالإنسانية فضل المؤمنون بهذه القيم كفضل المتعبد الذي يحب خالقه ويعمل بما شرعه لا فضل لأحدهما على الآخر إلا بما يتصف به من تجرد وحب وإخلاص وإنكار للذات".³

¹ - مصطفى بشار، مفهوم الدين وتصنيف الأديان، التحليل العلمي والرؤى الفلسفية، الاستغراب، القاهرة، مصر، 2018، ص155.

² - المرجع نفسه، ص155.

³ - مصطفى بشار، مفهوم الدين وتصنيف الأديان ، ص156.

من خلال التعاريفات اللغوية والاصطلاحية التي تطرقنا إليها نخلص إلى أن الدين هو الإيمان بالله واتباع أوامره طاعة وعبادة، بما يشمل العقيدة والعمل والسلوك. نجد في رواية بينما ينام العالم لسوزان أبو الهوى، أن الدين الإسلامي يتجلى كعنصر رئيسي يشكل هوية المجتمع الفلسطيني ويمكن ملاحظة ذلك من خلال عدة جوانب منها الصلاة وقراءة القرآن والدعاء:

1-1- الصلاة:

صلاة الفجر قبل حصاد الزيتون: كما يعرف أن الصلاة عماد الدين فإن الشعب الفلسطيني يلجأ إليها في أوقات الأزمات والإضطهاد، فهي وسيلة للبحث عن السكينة والإستمرار وسط المعاناة، كما تعكس دور الدين في الصمود الروحي والنفسي. ونجد في الفصل الأول أن الأهالي الفلسطينية يؤدون صلاة الفجر جماعة في قرية عين حوض قبل بدء موسم حصاد الزيتون وذلك يدل على أهمية الدين في حياتهم اليومية وعلاقته بالأرض والعمل. تقول الروائية: " كان الظلام لايزال مخيماً، والأطفال وحدهم نائمين بينما استعد القرويون في عين حوض لأداء صلاة الفجر".¹

1-2- قراءة القرآن: بعدما يتناول القرويون وجبة الغداء في الحقول، يقوم الحاج يحيى بإخراج مصحف قديم ورثه من جده، ويبدأ في تلاوة ما تيسر من السور القرآنية من ذاكرته لأنه لا يعرف القراءة بينما كان يتأمل في خط القرآن الجميل وهذا المشهد يبرز انتقال القيم والتقاليد الدينية عبر الأجيال. في قول الكاتبة: " أصدر يحيى أمره، ساحبا من دشاشته مصحفا قديما ورثه عن جده الذي كان قد اعتنى بهذه البساتين قبله".²

1-3- الدعاء: في رواية بينما ينام العالم يبرز الدعاء كوسيلة تلجأ إليها الشخصيات في أوقات المحن والصعاب. تقول الكاتبة على لسان يحيى: "حكمتك يارب" قال يحيى

¹ سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، دار بلومزبري، مؤسسة قطر للنشر، تر: سامية شنان تميمي، ط1، 2012، ص17.

² -المصدر نفسه، ص 22.

ونهب ليغادر. "حسبي الله ونعم الوكيل".¹ وفي أكثر من موضع في الرواية، تلجأ الشخصيات إلى الدعاء كوسيلة لمواجهة الخوف من الموت أو الحزن على من فقدوا وتعبيراً عن الاستسلام لله تعالى والبحث عن السكينة والاطمئنان، تقول سوزان أبو الهوى على لسان هدى: "بافكر إنو اليوم يوم القيامة، بالضبط مثل ما مكتوب في القرآن!". يا الله! تعالي نقول الشهادة ونطلب من الله يسامحنا!", ((أشهد أن لا إله إلا الله))، تلونا الكلمات التي من شأنها أن تدخلنا الجنة". بكينا اسودت وجوهنا وفرغت بطوننا. التمسنا الرحمة من الله".²

2- ديانات أخرى: ألفت الروائية الضوء على التعدد الديني في فلسطين الذي كان بجانب الدين الإسلامي، مبرزة كيف أن الأديان مساهمة في سير الحياة اليومية لكل الشعوب سواء الفلسطينية، أو المسيحية، أو اليهودية، وذلك قل أن تمزقه الصراعات السياسية والإستعمارية. وقد وظفت الكاتبة هذه الخلفية الدينية ليس فقط لتأكيد التنوع الثقافي والديني، بل أيضا لتبين الفرق بين الدين كعقيدة روحية، وبين استغلاله كأداة للهيمنة والاحتلال.

2-1- الديانة المسيحية: المسيحيون في الرواية يمثلون جزءا أصيلا من النسيج الفلسطيني، قدمتهم الكاتبة كأبناء الأرض، يعيشون نفس المآسي ويشاركون في الأحزان والأفراح والنكبات، لا تميز الرواية بين الفلسطينيين حسب الدين، بل تدمجهم جميعا في معاناة واحدة، وذلك ما يبرز وحدة المصير. تقول الروائية: "سارا من باب العمود في اتجاه كنيسة القيامة".³ وهذا يدل على وجود أماكن مسيحية مقدسة في الأراضي الفلسطينية. وأن القضية الفلسطينية لا تخص المسلمين فقط.

¹ - سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص 51.

² - المصدر نفسه، ص 111.

³ - سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص 30.

2-2- **الديانة اليهودية:** الرواية تقوم بشكل واضح على التمييز بين اليهودية كدين وبين الصهيونية كحركة سياسية استعمارية، فسوزان أبو الهوى من خلال سردها للأحداث لا توجه نقدا للدين اليهودي، بل للسياسات التي جاءت باسم هذا الدين، وحرفت معانيه لخدمة الاحتلال. فتقول الكاتبة على لسان حسن: "بالضبط آري، ما فعلته أوروبا لا العرب، لقد عاش اليهود هنا دائما، هذا هو سبب التزايد الكبير جدا في أعداد الموجودين منهم هنا الآن، أليس كذلك؟ وبينما اعتقدنا أنهم يسعون فقط إلى الحصول على ملاذ، أشخاص مساكين يريدون فقط أن يعيشوا، كانوا يكسبون الأسلحة لطردنا من بيوتنا".¹

ثانيا: تجليات البعد الاجتماعي في الرواية.

1- **مفهوم المجتمع:** تمثل دراسة المجتمع من خلال الأدب وسيلة لفهم التحولات الاجتماعية، حيث يعكس النص الأدبي الواقع الاجتماعي، ويبرز التحديات التي تواجهها الجماعات البشرية في سياقات تاريخية وثقافية مختلفة. يعرف المجتمع بأنه: "تجمع ثابت ومنظم من الأشخاص أو الحيوانات من نوع واحد، تقوم بينهم علاقات متبادلة".

يشير هذا التعريف إلى أن المجتمع هو وحدة جماعية تتكون من أفراد ينتمون إلى نوع واحد، مثل البشر في المجتمع الإنساني أو الحيوانات في المجتمع الحيواني يتشاركون في نظام محدد تربطهم بعضا ببعض.

وفي رواية بينما ينام العالم للكاتبة سوزان أبو الهوى يتجلى البعد الاجتماعي بشكل واضح من خلال تصوير حياة الفلسطينيين تحت الاحتلال، وتجربة الشتات، وتفكك الأسر، ومكانة المرأة، وتأثير النكبة، والنكسة على النفوس البشرية، ويتجلى البعد الاجتماعي في الرواية من خلال المحاور الآتية:

¹سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص48.

أ-الشتات الفلسطيني وتفكك الأسرة: تناولت الرواية تجربة النكبة والتهجير القسري وما نتج عنها من تشتت الأسر وتفكك النسيج الاجتماعي. تقول الروائية: "بعد أقل من أسبوعين على انفجار الطيرة، تم ذبح الفلسطينيين في قرية ((بلدة الشيخ)) القريبة فهبت رياح الخطر على عين حوض، مع نذير لا لبس فيه. مع توارد أخبار الفظاعات إلى عين حوض، سيطر الفزع على القرويين، خوفا من المزيد من الهجمات".¹

يعكس هذا الاقتباس من الرواية تصاعد الخطر المحيط بالقرى الفلسطينية خلال فترة ما قبل النكبة، مبينا حالة الرعب الجماعي التي عاشها الفلسطينيون نتيجة الجرائم والمجازر التي ارتكبتها الاحتلال الاسرائيلي. فالاقتباس يربط بين مجزرتي الطيرة و بلدة الشيخ، ليمر كيف أن الأخبار المتتالية عن الفضائع لم تكن مجرد أحداث منفصلة، بل شكلت سلسلة من الإنذارات التي بثت الذعر في القرى المجاورة مثل "عين حوض". كما يوضح هذا المقطع أن هذا الخوف لم يكن مجرد شعور فردي، بل حالة اجتماعية عامة اجتاحت القرية، مهددة تماسكها وأمنها، ممدا أدى إلى تزعزع الاستقرار وانتشار الهلع بين السكان.

ب- حياة المخيمات والواقع الاجتماعي للاجئين: نقلت الرواية حياة الفلسطينيين بتصوير دقيق للبؤس الاجتماعي الذي عانوا منه في المخيمات. ومثال ذلك يحيى في قول الكاتبة: "امتدت الشهور المضطربة إلى سنوات، وزحفت الشيخوخة على يحيى بسرعة تسابق الزمن. وفي صباح يوم من أيام عام 1953، أدرك أن تراب خيمته البائسة في جنين قد تحول إلى طين راسخ. كان الدوام الرمزي لمأواه أكثر بكثير مما يمكن تحمله، إذ طالما طمأنه إلى أن بقاءه في خيمته من الشعر أو مسكن من الصفيح، بسقفه المسرب للماء وأرضيته الموحلة، يعني أن المنفى موقت لأكثر".²

¹ - سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص52.

² - المصدر نفسه، ص53-54.

يجسد هذا الإقتباس تحول اللجوء الفلسطيني من حالة مؤقتة إلى واقع دائم، فحالة يحيى وخيمته تمثلان الانهيار النفسي الناتج عن إدراك أن العودة لم تعد قريبة، وأن المنفى أصبح مستقراً أكثر مما يحتمل، بما فيه من معاناة وظروف قاسية. ونلاحظ من خلال تحليل البعد الاجتماعي أن الرواية لم تكتف بسرد معاناة الفلسطينيين بل تعمقت في التركيبة الاجتماعية لحياتهم.

ثالثاً: تجليات البعد السياسي في الرواية.

1- مفهوم السياسة: تعد السياسة عنصراً أساسياً في تشكيل الوعي الجماعي، وكثيراً ما تكون محورياً في الأدب، حيث تعبر الرواية عن الواقع السياسي وتوثق آثاره على الأفراد. ففي هذا الجزء سنحاول أن نسلط الضوء على بعض المفاهيم التي تبين لنا معنى السياسة من خلال المفهوم اللغوي والاصطلاحي لها:

أ- لغة: "إن أصل كلمة (السياسة) عند العرب هو من (السوس)، بمعنى (الرئاسة) فقول العرب: ساس القوم سياسة، بمعنى قام به، وسوس القوم، أي جعلوه يسوسهم، ويقال سوس فلان أمراً بين فلان، أي كلف سياستهم، والسياسة هي القيام على شيء بما يصلحه، والأمر هنا هو أمر الناس، وكلمة (أمر) شائعة الاستعمال بمعنى حكم ودولة".¹ ووردت في قاموس المحيط: "سست الرعية سياسة، أي أمرتها ونهيتها، وفلان مجرب قد ساس وسيس عليه، بمعنى أدب وأدب، وأمر وأمر".²

كما وردت السياسة في القرآن الكريم لكن بدون لفظة (السياسة)، إنما بمعاني مختلفة ومن ذلك في قول تعالى: "فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا".³ ﴿٥٤﴾

¹ - قحطان أحمد الحمداني، الأساس في العلوم السياسية، دار مجدلاوي، ط1، عمان، الأردن، 1425هـ، 2004م، ص15.

² - المرجع نفسه، ص15.

³ - النساء، الآية 53.

"أي فقد جعلها في أسباط بني إسرائيل، الذين هم كن ذرية إبراهيم النبوة وأنزلنا عليهم الكتب وحكموا فيهم بالسنن، وهي الحكومة، وجعلنا منهم الملوك".¹

"وكلمة (Policy) في اللغة الإنجليزية هي (السياسة) والأصل مشتق من كلمة (بولطريقي) وهو الاسم الذي أطلقه أرسطو على كتابه، وترجم إلى العربية باسم السياسة، والكلمة تتكون من مقطعين هما:

Polis: أي الحاضرة أو البلدة أو المنطقة.

Civitas: أي مجموع المواطنين الذين يكونون المدينة".²

ب-إصطلاحا: تعد السياسة من المفاهيم الأساسية التي تنظم حياة المجتمعات، إذ ترتبط بإدارة الشؤون العامة للأفراد. وقد اختلفت التعريفات الاصطلاحية للسياسة بحسب الاتجاهات الفكرية نذكر منها:

"إن مفهوم السياسة في الاتجاهات التقليدية يشير إلى (الدولة)، أو (فرع من العلوم الاجتماعية الذي يتناول نظرية، وتنظيم وحكومة، وممارسة الدولة)".³

"والسياسة هي تعبير عن معايير حاكمة تتحدد من خلال ثنائيات متعارضة أو متقابلة، مثل القيادة والطاعة، أو العام والخاص، أو الصداقة والعداء، كما أنها تعبير عن دلالات اصطلاحية محورها تلك الثنائيات الجامعة بين الصراع والصالح لعام، أو بين التبعية والأولية، والمستندة بالتأكيد إلى تصور معين للطبيعة البشرية".⁴

السياسة إذا هي علم وفن إدارة شؤون الدولة والمجتمع، وتنظيم العلاقات بين الأفراد والجماعات داخل مجتمع ما، وفق قوانين تهدف إلى تحقيق الاستقرار والعدالة.

¹ - الإمام الجليل الحافظ أبي إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (700-774)، تفسير القرآن العظيم، ص503.

² - قحطان أحمد الحمداني، الأساس في العلوم السياسية، ص21.

³ - بطرس بطرس غالي، محمود خيرى عيسى، المدخل في علم السياسة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط10، مصر، 2000، ص7.

⁴ - محي الدين محمد قاسم، السياسة الشرعية ومفهوم السياسة الحديث، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، القاهرة، مصر، 1418هـ، 1997م، ص23.

يعد البعد السياسي من أبرز الأبعاد التي تتخلل رواية "بينما ينام العالم" لسوان أبو الهوى، حيث تسرد الكاتبة أحداث النكبة الفلسطينية وتبعاتها، من تهجير، وقمع، وحرمان من الهوية والكرامة. ويتجلى هذا البعد من خلال بعض الأحداث التي سنذكرها فيما يلي:

1-1- النكبة والتهجير القسري (1948):

تبدأ الرواية بتصوير مأساة النكبة الفلسطينية التي حدثت عام 1948، عندما قامت القوات الصهيونية بتهجير مئات الآلاف من الفلسطينيين قسرا من قراهم ومدنهم، وهدمت بيوتهم، وأقامت مكانها دولة إسرائيل. تقول الكاتبة: "في أيار (مايو) 1948، خرج البريطانيون من فلسطين، وأعلن اللاجئون اليهود الذين كانوا يتدفقون إلى البلاد عن أنفسهم دولة يهودية، مبدلين اسم الأرض من فلسطين إلى إسرائيل".¹

كما تظهر الكاتبة من خلال قصة عائلة آمال، التي عاشت في قرية صغيرة اسمها "عين حوض" في مشهد درامي قاسٍ، حيث أجبروا الأهالي على الخروج دون أن يسمحوا لهم أخذ شيء من ممتلكاته، فتركوا أراضيهم، ومنازلهم وكل ما يملكون خلفهم، وذلك بسبب أنهم فلسطينيون. وهذا ورد في قول الروائية: "كان حسن في الإسطبلات عندما بدأ القصف، وركض لجمع عائلته بأسرع ما يمكن، وجد داليا متجمدة في الصمت المرعب الذي أعقب الحدث. أخافته وقففتها المتصلبة وعيناها اللتان لا تَطْرِفان، وذراعها الملفوفتان حول إسماعيل بإحكام".²

1-2- النكسة وتأثيراتها (1967):

صورت الكاتبة سوزان نكسة عام 1967، التي خسر فيها العرب مزيدا من الأراضي، وبينت كيف تكررت المأساة من جديد، حيث م تنته أثار النكبة، بل إزدادت أكثر. سردت الروائية هول الهجوم الإسرائيلي باستخدام أنواع الأسلحة فتقول على لسان

¹ - سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص52.

² - المصدر نفسه، ص54-55.

آمال: "صمّ أذني إنفجار مدوّ نسف بلاطة الغطاء، وسطع الضوء، وكنا مغطيات بالغبار والحطام. كنت أصرخ وأبكي، لكنني لم أستطع أن أسمع نفسي".¹

النكسة لم تكن فقط هزيمة عسكرية، بل شكلت ضربة نفسية للفلسطينيين الذين كانوا يأملون في العودة. وجدوا الإحتلال يمتد أكثر. تقول سوزان: "ظهرت وجوه من نوافذ الأكواخ، وتعالى مزيد من الصيحات، بينما عمّت الإثارة أنحاء المخيم.... لكن الناس ظلوا مترددين، لأنه أمكننا أن نرى الجنود الإسرائيليين يجثمون في مواقع المراقبة التي أقاموها. إنهم منتصرون ومتعجرفون".²

1-3- الإحتلال الإسرائيلي و الاعتقال السياسي:

يمثل يوسف شقيق آمال الوجه المقاوم في الرواية، ينضم إلى المقاومة الفلسطينية ويعتقل من قبل الإحتلال الإسرائيلي، ويتعرض للتعذيب في السجون، ومن خلال قصته تبرز الكاتبة قضايا الإعتقال التعسفي، والتعذيب، وتجريم المقاومة. فتقول سوزان: "كان يوسف في زنزانه مع خمسة عشر آخرين، يجثم عاريا على حافة الحياة، يداه مقيدتان خلف ظهره، ووجهه مغطى، بينما كان (دافيد) و (يرئيل) يوقعان على الأوراق في مدخل سجن الرملة المكتظ الآن بالمعتقلين الذين جمعوا عشوائيا بعد الحرب".³

من خلال تتبع الأبعاد الدينية، والاجتماعية، والسياسية في رواية بينما ينام العالم نلاحظ أن الروائية استطاعت تقديم صورة شاملة للواقع الفلسطيني، موظفة الواقعية التسجيلية بأسلوب ادبي يجمع بين التوثيق الإبداعي والبعد الإنساني. فقد شكل الدين عنصرا أساسيا للحفاظ على الهوية، بينما عكس البعد الاجتماعي التحولات الجذرية التي طرأت على المجتمع الفلسطيني، أما البعد السياسي بينت من خلاله معاناة الفلسطينيين بسبب الاحتلال، وفضحت سياسيات التهجير والاعتقال وتدمير الهوية.

¹ - سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص112.

² - المصدر نفسه، ص122-123.

³ - سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص 151.

الفصل الثاني: تجليات الواقعية التسجيلية من خلال البنى السردية والأدوات الفنية

- أولاً: الواقعية التسجيلية من خلال الشخصيات.
- ثانياً: الواقعية التسجيلية من خلال المكان.
- ثالثاً: الواقعية التسجيلية من خلال الزمان.
- رابعاً: الواقعية التسجيلية من خلال الأحداث.
- خامساً: الواقعية التسجيلية من خلال الراوي
- سادساً: الواقعية التسجيلية من خلال اللغة
- سابعاً: الواقعية التسجيلية من خلال الحوار

أولاً: الواقعية التسجيلية من خلال الشخصيات:

جسدت الروائية الواقعية التسجيلية من خلال وصفها للشخصيات الرئيسية والثانوية، وذلك بذكر ملامح النكبة، والشتات، والمقاومة، والصمود. لم تكن الشخصيات مجرد أدوات سردية، بل كانت مرآة عاكسة لمراحل الأمل والأمل التي عاشها الفلسطينيون.

1- مفهوم الشخصية:

إنّ أي عمل سردي لا يخلو من عنصري الأحداث والشخصيات، وهذه الأخيرة تعتبر عمود الرواية ومحرك الأحداث الأساسي. فلولاها لن تكون هناك أحداث، ودون أحداث لا يمكن أن يتشكل عمل سردي. هما عنصران يتبعان بعضهما البعض لا يمكن أن يتواجد كل منهما وحده، إذا ذكرنا شخصاً نطرح سؤال ماذا فعل؟ وإذا ذكرنا حدثاً ما فإننا نبحث عن فاعله.

أ- لغة: ورد في معجم لسان العرب لابن منظور كلمة (شخص) على أنها:

"شخص: جماعة شخص وغيره مذكر، والجمع أشخاص وشخوص وشخاص

وقول عمر ابن أبي ربيعة: "فكان مجنى دون من كنت أتقي". ويقال "ثلاثة

شخوص: كاعبان ومعصر فإنه اثبت الشخص أراد به المرأة". والشخص: سواء الإنسان

وغيره تراه من بعيد، تقول: ثلاث أشخاص، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه".¹

ب- اصطلاحاً:

"تعتبر الشخصية أهم مكونات العمل الحكائي، لأنها تمثل العنصر الحيوي الذي

يضطلع بمختلف الأفعال التي تتربط وتتكامل في مجرى الحكى. لذلك لا غرور أن

نجدها تحظى بالأهمية القصوى لدى المهتمين والمستغلين بالأنواع المكانية المختلفة".²

¹- ابن منظور، لسان العرب، ص 1211.

²- سعيد يقطين، قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1

1997، ص 87.

"فإن التحليل البنيوي يجرّد الشخصية من جوهرها السيكولوجي ومرجعها الاجتماعي لا يتعامل مع الشخصية بوصفها "كائن" أي شخصاً و إنما بوصفها فاعلاً ينجز دوراً أو وظيفة في الحكاية أي بحسب ما عمله، ومن ثم سيتبدل غريماً مفهوم الشخصية بمفهوم العوامل".¹

الشخصية ليست مجرد عنصر تابع، بل إنه عنصر محوري هام، بحيث لا يمكن تصور أي عمل أدبي سردي بدون شخصيات، لأنها تقوم بتطوير الأحداث وبنائها.

1-1- الشخصية الرئيسية: غالباً ما تكون الشخصية الرئيسية هي التي تسيّر

الأحداث في الأعمال الأدبية، وتعبّر عن القضايا الكبرى في العمل، سواء كانت اجتماعية، سياسية، إنسانية تعرف الشخصية الرئيسية على أنها:

"شخصية محورية دائماً، تسيّر اللعبة السردية وفق رواها ومنطقها الخاص، ويوكل إليها دور رئيسي في القصة، وتكون الأكثر استقراراً في ذهن القارئ، وهي التي تستأثر باهتمام السارد حيث يمنحها تميزاً وحضوراً طاعياً".²

فالشخصية الرئيسية هي التي تبنى عليها أحداث المسرحية، وقد تختلف من فصل لآخر حسب تغير الحدث.

الشخصية الرئيسية في رواية بينما ينام العالم، هي "آمال أبو الهيجا" حيث تمثل محور السرد في الرواية، و نقلت معاناة الفلسطينيين في الشتات واللجوء خلال تجربتها الشخصية.

تبدأ الرواية برصد حياة عائلة أبو الهيجا في قرية "عين حوض"، حيث كانوا يعيشون حياة زراعية مسالمة. لكن مع إعلان قيام دولة إسرائيل عام 1948، تتعرض القرية للاجتياح، مما يؤدي إلى تهجير العائلة قسراً إلى مخيم جنين. تقول الروائية: "في قديم الزمان قبل أن يخطو التاريخ فوق التلال مبعثراً الحاضر والمستقبل، قبل أن تمسك

¹ - محمد بوعزة، تحليل النص السرد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1431هـ، 2010م، ص39.

² - ليديا راشد، فن القصة لدى بسمة النمري، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2015، ص152.

الريح بالأرض وتهزها نازعة اسمها وطباعها، قبل أن تولد آمال، وجدت قرية صغيرة شرقي حيفا، عاشت بهدوء على التين والزيتون، على الحدود المفتوحة وأشعة الشمس".¹

آمال التي ولدت بعد النكبة جسدت من خلال حياتها رحلة الشتات الفلسطيني حيث تنتقل من مخيم جنين إلى القدس، ثم الولايات المتحدة. تقول الكاتبة: "وقع الهجوم الأول في عطلة عيد الأنوار (الحنوكة) اليهودي، 12 كانون الأول (ديسمبر) 1948. زلزل الانفجار الذي حدث الجو.... فالتقى داليا في منتصف الطريق".² وتقول أيضا: "في مناسبة راتبه الأول، قدم حسن لداليا الهدايا التي تقبلها بسرور جديد، كاسرة جمود حدادها. بعد تسعة أشهر، ولدت طفلتها الثالثة، آمال وسط حر تموز (يوليو) 1955".³ فبسرده الكاتبة لحياة آمال منذ ولادتها إلى غاية خروجها إلى أمريكا وعودتها بينت لنا أنها من الجيل الأول الذي جاء بعد النكبة والذي لم يشهد الوطن، لكنه حمل وجعه.

1-2- الشخصية الثانوية: تعد الشخصية الثانوية من بين أهم العناصر التي

تساعد في سرد الأحداث، فلا يمكن أن تكتمل الأحداث من دونها، ويمكن تعريفها كما يلي:

"تتخفف بأدوار محدودة إذ ماقورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية، قد تكون صديق الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد من حين إلى آخر فالشخصية الثانوية تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أمعيق له، وغالبا ما تظهرني سياق

¹ - سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص 17.

² - المصدر نفسه، ص 49.

³ - سوزان ابو الهوى، بينما ينام العالم، ص 86.

أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكى، وهي بصفة عامة أقل تعقيداً أو عمقاً من الشخصيات الرئيسية¹.

تضيف الشخصيات الثانوية تنوعاً في وجهات النظر والخلفيات مما يمنح النص عمقاً واتساعاً في التناول.

تتعدد الشخصيات الثانوية في رواية "بينما ينام العالم"، فلكل منها دوراً مهماً يساعد في تطوير الأحداث ورسم خلفية الحياة الفلسطينية بكل أبعادها ومن الشخصيات البارزة في الرواية نذكر:

1- يحيى: وهو (جد آمال) يمثل الجيل الذي عاش النكبة وفقد الوطن بكل ما فيه كما أنه يجسد الرابط بالأرض والحنين الدائم لفلسطين، وهو مرآة للهوية الوطنية التي لم تمت رغم الحرب وقسوتها، ورغم التهجير. فهو يشكل الجذر الرئيسي للعائلة، ويحمل عبء الذاكرة والتاريخ، مما يؤثر لاحقاً على وعي آمال وانتمائها. تقول سوزان أبو الهوى: "مع حلول تشرين الثاني (نوفمبر) من كل عام، يجلب أسبوع القطاف نشاطاً متجدداً لعين حوض، فيصبح بإمكان يحيى أبي حسن أن يشعر بهذه الروح في عظامه. غادر المنزل في وقت مبكر مع ولديه، مشجعاً إياهما بأمله السنوي على أن يسبقوا الجيران في البدء بالعمل، لكن للجيران أفكار مماثلة حول القطاف الذي بدأ في حوالي الخامسة صباحاً"².

2- باسمة: (جدة آمال): الأم الحنون والصابرة التي تمثل دور المرأة الفلسطينية التقليدية في ظلال الإحتلال، وتجسد الحب الهادئ والصبر الجميل رغم المحن، كذلك تمثل لبنة الاستقرار في حياة آمال في المخيم وتمنحها أول نماذج الأمان العائلي بعد خسارات متتالية. تقول الكاتبة: "رفعت باسمة سلة الزيتون على رأسها، وحملت بكل يد

¹ - محمد صالح المشاعلة، شبكات التواصل الاجتماعي والرواية العربية (التطور والتجديد) روايات (أنثى افتراضية وحب من أول نظرة، وذاكرة الظل) أنموذجاً، دار الخليج للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2022، ص69.

² - سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص18.

كيسا مملوءا بالأطباق وبقايا الطعام، ونزلت عن التل مع النساء الأخريات اللاتي حملن الجرار والأمتعة على رؤوسهن في استقامة عمودية تامة".¹

3-حسن (والد آمل): حسن كان شابا يعيش حياة هادئة ومستقرة في قرية عين حوض، إلا أنه عاش حياة مأساوية عندما خسر عائلته ووطنه، تقول الروائية: "كان حسن حفيدا لأحد الأجداد المؤسسين لقرية حوض، وورثا لقطع كبيرة من الأراضي المزروعة والبساتين، وخمس كروم من الزيتون تسر الأنظار".² ، ويمثل ضحية الاحتلال وظلم الواقع الذي جعله يفقد أحلامه وتلاشى. نلاحظ هذا من خلال قول الكاتبة: "تنقل حسن مرارا بقلق بين شقيقه المصاب، درويش، وزوجته التي لا يمكن تعزيتها، وابنه المرتعب، ووالده المذهول، حتى استسلم في النهاية للإرهاق، ونام على الأرض بين بعوض لا يرحم. لقد فشل في حماية عائلته".³

4-داليا(والدة آمل): شخصية داليا، شخصة ناعمة ومفعمة النشاط كما أنها ناعمة ومدللة رغم قساوة حياتها، لكنها مع الوقت تصبح شخصية مأساوية بعد زواجها من الشخص الذي تحبه لكن ذلك لم يدم، حيث تمثل المرأة الفلسطينية التي حكم عليها بالحرمان، خاصة من الحب والمشاركة في تقرير مصيرها. وفاتها يلحق بآمال خسارة كبيرة والشعور بالفقد المبكر. تقول سوزان: "داليا، العنيدة اللامبالية، آخر عنقود طابور من الأخوات بلغ اثنتي عشرة فتاة، عاشت مثلهن تحت تسلط والدها وقسوته. ومع ذلك لم تكن تتذكر دائما وضع الحجاب. فتمنح الرياح فرصتها لتداعب شعرها. وعلى عكس الفتيات المهدبات.... تلك الكائنات ذوات الأرجل الست والأرجل الثماني، إلى أن أصبح لديها ما يدب على أربع، حسان اسمه غنوش".⁴

¹ - سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم ، ص 22.

² - المصدر نفسه، ص32.

³ - سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم ، ص 62.

⁴ - المصدر نفسه ، ص 32-33.

5- درويش (عم آمال): رغم الظروف الصعبة، كان درويش شخصية هادئة حنونة، ذات تفكير عميق. تصفه الكاتبة بقولها: "درويش حلو اللسان، كان يعرف كيف يضمن تفضيل باسمه له".¹

6- يوسف: يجسد الانقسام داخل الذات الفلسطينية بين الرغبة في الحياة والانجرار وراء العنف كرد فعل على الظلم. تقول الروائية: "كان يوسف قد عاد أربعين يوما فقط لكنه بدا وقد كبر عشر سنوات. أصبح جسده نحيلًا، ورؤيته بهذا الشكل ملأت قلبي بالألم الفظيع".² والمسافات التي بينه وبين آمال تعكس مصير الفلسطينيين وشتاتهم ويطرح أسئلة عن المصير والاختيار، فيقول: "أنا رجل محطم، ليس بي أي نفع بمن أحب، إذا بقيت هنا سأموت، لكن شيئًا ما يبقى متقدًا في داخلي، شيئًا يرفض أن ينكسر، يصر على القتال".³

7- اسماعيل (أخ آمال): إسماعيل يمثل فلسطين الضائعة، وهو الحلم الذي سرق من العائلة ومن الوطن، تم اختطافه وهو طفل وأصبح يهوديًا وغيره اسمه إلى "ديفيد" غيابته شكل مأساة في بنية العائلة، وعندما يظهر لاحقًا، يثير جدلاً حول الهوية والانتماء والانفصال عن الجذور". ورد ذلك في قول الروائية: "شق((موشيه)) طريقه بين الكتل البشرية متقدما نحو المرأة، وحين صار على بعد خطوات قليلة منها، وفي تلك اللحظة المصيرية، تسببت الحشود المتلاطمة في إسقاط الطفل من ذراعيها. وفي لمح البصر هجم((موشيه)) على الطفل واختطفه ودسه في كيسه العسكري وواصل السير دون أن ينظر إلى الوراء".⁴

¹ - سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم ، ص21.

² - المصدر نفسه، ص 137.

³ - سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم ، ص164.

⁴ - المصدر نفسه ، ص67-68.

8- آري (Ari): يمثل الصوت اليهودي العقلاني والإنساني، الذي لا يتبنى السردية الصهيونية. وجوده في حياة حسن يظهر أن الصراع الفلسطيني ليس صراعا دينيا بحثا بل سياسي وأخلاقي في جوهره. وهو شخصية مساندة، لعب دورا في التأثير الفكري في حسن، كما يعكس إمكانية التحالف بين المظلومين وأصحاب الضمير من مختلف الخلفيات. تقول الكاتبة سوزان أبو الهوى: "وهكذا ولدت صداقة في ظل النازية في أوروبا، والفجوة المتنامية بين العرب واليهود في الوطن، وتعززت هذه الصداقة بفضل براءة الاثني عشر عاما من عمريهما، والخلوة الشاعرية التي أتاحتها الكتب، وعدم اكترائهما بالسياسة"¹.

9- موشيه (Moshe): يجسد الوجه الإنساني داخل النظام القمعي الإسرائيلي حيث نشاهد لحظات تردد أو حتى تعاطف منه، ما يضيف عمقا للشخصية ويعقد الصورة النمطية للجندي "العدو". وجوده يثير تساؤلات حول حدود الطاعة والضمير. ويظهر أن الإنسان قد يكون ضحية لنظام أكبر منه. تقول الكاتبة: "كان ((موشيه)) يريد أن يطع ((ديفيد)) على حكايته. لقد تضخمت الهدية التي أهداها لـ ((يولانتا)) سنة 1948 لتصبح سرا يثقل كاهله. لم تكن تلك الحقيقة بالنسبة إليه فراشة، بل شيطانا... شيطانا يحمل الوجه الجميل لامرأة عربية جلجل خلخالها على ساقها، وقدمت له لحم الضأن وكان ابنها، واحد على صدرها والآخر يمسك بساقها، يتحركان معها، ولا يزال صوتها وهي تندب صارخة ((ابني! ابني))، يدوي في رأس ((موشيه))"².

ثانيا: الواقعية التسجيلية من خلال المكان:

يشكل المكان في رواية بينما ينام العالم عنصرا مميزا يتجاوز دوره التقليدي كحيز تجري فيه الأحداث، ليصبح تجسيدا للواقع الفلسطيني، اعتمدت الكاتبة سوزان أبو الهوى

¹ - سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم ، ص 26-27.

² - المصدر نفسه ، ص 153.

على الواقعية التسجيلية لتصوير الأمكنة من منظور شخصياته، فتمنح المكان صوتاً خاصاً، ينبض بالذاكرة، والفقد، والمقاومة.

1- مفهوم المكان:

أ- لغة: المكان من المفاهيم المحورية التي ارتبطت بحياة الإنسان منذ نشأته الأولى إذ لا يمكن تصور الوجود الإنساني بمعزل عن الحيز الذي يشغله أو البيئة التي يتفاعل معها. ويمكن تعريفه على النحو الآتي:

"عرف المعجميون أو المفسرون المكان بمعانٍ متقاربة، فرأى بعضهم أن المكان يعني: "الموضع. ورأى آخرون أن المكان: موضع الكينونة، ورأى غيرهم أنه: موضع الإستقرار، وقال صاحب الكليات: والمكان لغة: الحاوي للشيء المستقر كمقعد الإنسان من الأرض وموضع قيامه، وإضاحه".¹

ب- اصطلاحاً: تنوعت المقاربات التي تناولت المكان في الفكر المعاصر، فظهرت قراءات فلسفية، واجتماعية، وأدبية، جعلت من المكان فضاءً حيويًا يعكس التفاعلات المعقدة بين الإنسان والعالم، ويعرف المكان على أنه:

"يعد المكان أحد أهم العناصر التي تشكل الشخصية الإنسانية، فالمكان يمارس إسقاطاً على حياة الناس غير مباشر، ويؤدي دوراً مهماً في التشكيل الجسدي والنفسي فاختلاف المكان لدى الإنسان يشكل قلقاً في وعيه بسبب الألفة التي قامت بين الإنسان وبينه".²

¹ ناصر عقيل أحمد الزغول، أسماء الزمان والمكان في القرآن الكريم دراسة صرفية دلالية، عالم الكتب الحديث، جامعة مشتيغان لمسلم، عالم الكتب الحديث، د.ب، د.ط، د.ت، ص 09.

² قيس عمر محمد، البنية الحوارية في النص المسرحي ناهض الرمضاني أنموذجاً، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1 عمان، 2011، ص 94.

من خلال هذين التعريفين نلاحظ أن المكان يمثل حيزا سرديا يشكل إطارا للأحداث، ويعبر عن دلالات رمزية ونفسية، وثقافية، وقد يكون مغلقا، أو مفتوحا، وفقا لوظائفه في النص.

1-1- الأماكن المفتوحة: المكان المفتوح يساعد الشخصية على الهروب من الضيق و الإكتئاب التي تكون فيه. وتلجأ إليه للبحث عن الحرية والراحة النفسية مثل الغابة و الوديان... ويعرف المكان المفتوح:

"وهو المكان الذي يحتوي بالإتساع والتحرر بمعنى لا يخلو الأمر من مشاعر الضيق و الخوف بل بالإنطلاق والحركة والحرية وهو يرتبط بالمكان المغلق إرتباطا وثيقا حيث يعتبر الإنسان حلقة الوصل بينهما إذ ينطلق من المكان المغلق الى المكان المفتوح".¹ من بين الأماكن المفتوحة التي ذكرتها الكاتبة في رواية بينما ينام العالم:

عين حوض: تمثل نقطة البداية في الرواية، حيث كانت تعيش عائلة أبو الهيجا حياة ريفية هادئة قبل أن تجبر على النزوح إثر نكبة 1948. "بينما استعد القرويون في ((عين حوض)) لأداء صلاة الفجر. تدلى القمر كإبريم يشبك الأرض بالسماء، مجرد شذرة من وعد خجول بأن يصبح يوما ما بدرا".²

مخيم اللاجئين(جنين): يعد من أبرز الأماكن في الرواية، حيث تنتقل العائلة إليه بعد تهجيرها، ويعكس حياة اللجوء والمعاناة اليومية. "امتدت الشهور المضطربة إلى سنوات، وزحفت الشيوخوخة على يحيى بسرعة تسابق الزمن. وفي صباح يوم من أيام عام 1953، أدرك أن تراب خيمته البائسة في جنين قد تحول إلى طين راسخ".³

¹ - كريمة صمار، تجليات المكان في رواية "أشباح المدينة المفتولة"، لبشير مفتي، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص

أدب حديث، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2014م، ص 57.

² - سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص 17.

³ - المصدر نفسه، ص 73.

فلسطين: تمثل الأصل، والمكان الذي بدأت فيه مأساة اللجوء مع تهجير عائلة أبو الهيجا، رغم مشاهدتها التي تتسم بالجمال الطبيعي، إلا أنها غلفت بالحزن بعد الاحتلال. " كنا نتجمع حوله على الأرض، ونركز انتباهنا لاستيعاب الحكايات التي يرويها لنا. كان ينسج حكايات الماضي بوضوح وحيوية شديدين، فإذا بفلسطين وجميع قراها. التي محت إسرائيل كثيرا منها منذ فترة طويلة، تصبح حية في ذهني".¹

(الأردن، سوريا، العراق، مصر): تمثل هذه الدول محطات مؤقتة تحمل تعاطفا محدودا وواقعا قاسيا؛ الأردن تمثل محطة للجوء المؤقت، سوريا تعد دولة داعمة رغم معاناتها من تناقضات داخلية، العراق مثلها مثل الدول العربية الأخرى لها علاقة القضية لكنها غير قادرة على توفير الحماية، أما مصر تمثل مركزية العالم العربي إلا أنها لم تستطع احتضان الفلسطينيين بالكامل. وذكرت هذه الدول في الرواية من خلال قول الكاتبة: " ابقيا في مكانكما يا بنات. الأردن وسوريا والعراق يقاتلون جنبا إلى جنب مع مصر. سوف ينتهي الأمر قريبا. كل شيء سيكون على ما يرام".²

*أمريكا: تمثل المكان الذي تكمل فيه آمال حياتها كلاجئة ومترجمة، وطالبة. رغم تقدمها هناك إلا أنها تشعر بالقلق والحنين، بلد قدم لها كل الفرص، قدمته الكاتبة بكل واقعية، فالانفتاح لا يمحو الجراح ولا يعوض عن الوطن. جاء ذلك في قول سوزان: " شعور بالنقص ميز الشهور الأولى التي عاشتها في أمريكا. تخبطت في هذا العالم المفتوح الذي لا نهاية له، حاولت الاندماج، لكن بشرتي الداكنة ولكنتي الأجنبية ظلنا تشيان بأجنبيتي. لزامتني حالة عدم انتمائي إلى ((دولة)) مثل رائحة عطر سيء، أما اسم عائلتي العربي فقد ربط بيني وبين عمليات اختطاف الطائرات التي راجت في السبعينيات".³

¹ - سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص124.

² - المصدر نفسه، ص110.

³ - سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم ، ص251.

1-2 الأماكن المغلقة: يعد المكان المغلق عنصر مهما في الرواية، ولديه صلة وثيقة مع الشخصية الروائية، فهو الملجأ الوحيد يتكون من أفكار وذكريات تجعل الشخصية تتباعد عن العالم الخارجي. ويمكن تعريفه على النحو التالي:

"يمثل غالباً الحيز الذي يحوي حدود امكانية تعزله عن العالم الخارجي، ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح: "فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج، وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيداً عن صخب الحياة".¹ ومن بين الأماكن المغلقة في رواية بينما ينام العالم:

مخيمات اللاجئين: بعد تهجير عائلة أبو الهيجا من قرينهم في عين حوض استقروا في مخيم جنين، الذي تحول إلى فضاء مغلق يعكس واقع اللجوء، فهو مكان مكتظ ومحدود، يفتقر إلى أدنى الخصوصيات والراحة، مما يعكس فقدان الوطن والهوية. جاء ذلك في قول الكاتبة: "لكن في مخيمنا. كانت قصته هي قصة كل واحد ما حكاية بسيطة عن النهب، عن تجريد المرء من العظام من إنسانيته، عن غلقنا كالقمامة في مخيمات للاجئين لا تصلح حتى للفئران، عن تركنا من دون حقوق أو وطن، أو دولة بينما أدار العالم ظهره، ليشاهد أو يهتف لابتهاج المغتصبين، وهم يعلنون دولة جديدة سميت إسرائيل".²

زنازنة: تعرضت عديد من الشخصيات للاعتقال من بينهم يوسف، حيث تمثل الزنازين أماكن مغلقة تجسد القمع والمعاناة. تستخدم هذه الفضاءات لتسليط الضوء على التعذيب النفسي، والجسدي الذي يتعرض له الاسرى الفلسطينيين، مما يعكس سيطرة الاحتلال على الجسد والروح. "كان يوسف في الزنازنة مع خمسة عشر آخرين، يجثم عارياً على حافة الحياة، يدها مقيدتان خلف ظهره، ووجهه مغطى، بينما كان دافيد

¹ - عبد الله خضر حمد، روائع قرآنية دراسة في جماليات المكان السردية دار القلم، ط1، بيروت، لبنان، 2017

ص121

² - سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص123.

ويرئيل، يوقعان على الأوراق في مدخل سجن الرملة المكتظ الآن بالمعتقلين الذين جمعوا عشوائيا بعد الحرب".¹

الحفرة (ملجأ تحت الأرض): أثناء الاجتياح الإسرائيلي لمخيم جنين، تلجأ إليه آمال هي وصديقتها هدى، بسبب الخوف والرغبة في النجاة، رغم خطورته على حياتهما. "كان عمق الحفرة مثل طول قامتي، وعرضها كافيا لأن نجلس القرفصاء، أنا وهدى، في قعرها".²

جامعة بيت لحم: رغم حدودها الجغرافية إلا أنها تمثل فضاءً مغلقاً، يفتح أمام الشخصيات أبواباً للتمرد على واقع الاحتلال، ويشكل بيئة حاضنة للنقاشات حول الهوية والوطن، والنضال. لكنه في الوقت نفسه ليس آمناً بالكامل، فالجامعة تتعرض لمدهامات من قوات الاحتلال. "يفتح شاب، طالب في جامعة بيت لحم، باب قاعة المحاضرات ويندفع فجأة إلى الداخل في خلال محاضرة في الرياضيات ألقىها على طلابي عن التفاضل والتكامل. في ظروف عادية قد أرحب بأن يقطع على أحدهم محاضرتي، لكن ليس اليوم... ليس حين ينفجر خبر كهذا ((اليهود يقصفون مصر! وقعت الحرب!))".³

المرآب: مكان صناعي بسيط يعكس فقر الواقع المادي وافتقار الحلم إلى الأفق لكنه في الوقت نفسه يمثل محاولة للتأقلم والعمل وسط واقع مليء بالخيبات. "كان يستغل الطاقة المتبقية له في تعداد ساعات العمل في المرآب الذي ورثه عن والده".⁴

المقهى: يظهر المقهى كمكان مغلق يتخذ طابعا اجتماعيا، فيه يلتقي الناس يتبادلون الأخبار، ويجدون لحظات من الراحة المؤقتة. إلا أنه ليس معزولا عن الخوف

¹ - سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم ، ص151.

² - المصدر نفسه، ص108.

³ - سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم ، ص147.

⁴ - المصدر نفسه، ص 165-166.

والرقابة. وورد في قول الكاتبة: "كان ممكنا العثور عليه في مقهى بيت جواد، ينفخ في النارجيلة أحيانا، يتسلى مع الأصدقاء في لعب الطاولة أو الورق".¹

*دار الأيتام: رغم وظيفته الرعائية، إلا أنه يُصور كمكان بارد، خال من الحنان الحقيقي، فيه نظام صارم وعزلة عاطفية. "كانت منى جلايطة على حق، لم تكن دار الأيتام بذلك السوء، ومنذ البداية أخذتني منى تحت جناحها".²

ثالثا: الواقعية التسجيلية من خلال الزمان:

1- مفهوم الزمن:

أ- لغة: يعد الزمن أحد الأبعاد المركزية في التجربة الإنسانية، فمن خلاله ندرك الأحداث وترتيبها في سياق الماضي، والحاضر، والمستقبل، وقد عكست اللغة هذه الرؤية فجعلت من الزمن عنصرا نحويا، ودلاليا، ومحوريا ويمكن تعريفه كالآتي:

"الزمن في المعاجم اللغوية يدخل ضمن اللغوي فقط، فنجد أن الخليل ابن أحمد الفراهيدي (ت.176) يعرفه بأن الزمن من الزمان، والفعل زما يزمان وزمانه والجمع الزمني للذكر والأنثى أو زمن الشيء طال عليه الزمن، وعرفه الجوهري (ت.398) بأنه اسم لقليل الوقت وكثيره، وذكر ابن فارس (ت.395) إن الزمن وقت من الزمان وهو الحين، قليله وكثيره، يقال زمن وزمان والجمع أزمان وأزمنة".³

ب- اصطلاحا: التعريف الاصطلاحي للزمن من بين أعقد المفاهيم في تحديدها

نظرا لتعدد زوايا النظر إليه وتنوع الحقول التي تتعامل معه، من فلسفة ومنطق.

"يصوغ نوربرت إلياس (Norbert Elias) الزمن على أنه زمن يوضح تسلسل الأحداث بالرجوع إلى بعض الأحداث الأخرى. و أنه أداة بشرية تسمح بمقارنة الأحداث

¹ - سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم ، ص166.

² - المصدر نفسه، 222.

³ - بشار ابراهيم نايف، البنية الزمنية في القصة القرآنية الاسترجاع والاستباق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1

بطريقة غير مباشرة عندما يستحيل القيام بتلك الطريقة المباشرة، و نظرا إلى المواقف و التسلسلات التي لها أماكن تتعاقب في صورة تدفق تنتهي لأحداث لا يمكن صفها جنبا فأن أي تسلسل ثان لأنماط المتكرر وقوعها يكون مطلوباً حتى يكون نقاط استرشادية".¹

1-1-الاسترجاع: إن عملية الوصول إلى ما تم تخزينه سابقا، سواء كان ذلك

في عقولنا أو في قواعد بيانات ضخمة، تعد ضرورة ملحة في شتى مجالات الحياة. وهنا يظهر مفهوم "الاسترجاع" كعنصر محوري يربط بين التخزين والفهم، وبين الماضي والحاضر ويمكن تعريفه كالاتي:

"مفارقة زمانية تعيدنا إلى الماضي بالنسبة للحظة الراهنة، استعادة لواقعة أو الوقائع حدثت قبل اللحظة الراهنة أو اللحظة التي يتوقف فيها القص الزمني لمساق من الأحداث ليدع النطاق لعملية الإسترجاع".² ومن بين الاسترجاعات الواردة في رواية بينما ينام العالم نذكر:

"في قديم الزمان، قبل أن يخطو التاريخ فوق التلال مبعثرا الحاضر والمستقبل قبل أن تمسك الريح وتهزها نازعة اسمها وطابعها، قبل أن تولد آمال، وجدت قرية صغيرة شرقي حيفا، عاشت بهدوء على التين والزيتون، على الحدود المفتوحة وأشعة الشمس".³ فهذا الاسترجاع يستدعي الماضي الجميل، البريء، والمليء بالسكينة قبل أن تقتحمه الأحداث التاريخية الكبرى (كالنكبة، والنكسة)، كما يحمل حنيننا واضحا لما كان قبل أن يمزق الحاضر والمستقبل.

ويرد أيضا في قول الروائية: "بعد ثلاثين عاما تقريبا، وبالشارب المفتول نفسه كشارب جده، سيتذكر يوسف الطين الأصفر الذي لوث أسنان يحيى عندما عاد من

¹ - سمير عباس، الزمكان في الشعر العربي المعاصر (بدر شاكر السباب، عز الدين المناصرة)، الصابل للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2015م، ص37.

² - جيرالد برانس: المصطلح السردية، ترجمة عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، ط1، 2003، ص25.

³ - سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص17.

أيامه الستة عشر في جنة الحنين".¹ هذا المقطع يحفر في الذاكرة، ويكشف عن صلة قوية بين الماضي والحاضر، بين يوسف وجده، وبين الأرض والناس. كما أنه يحمل حنيناً ووجعاً، وتفاصيل حسية تجعل الذكرى نابضة.

"أمضيت كثيراً من الوقت في شبابي وأنا أحاول أن أتخيل ماما على أنها داليا تلك البدوية التي سرقت حصانا ذات مرة، والتي غرست ورعت الورود، والتي كان لخطواتها صوت جلجلة".² يظهر هذا الاسترجاع محاولة الكاتبة فهم هوية الأم من خلال الخيال، مما يكشف عن فراغ عاطفي أو غموض في العلاقة بين الأم والابنة. كما أنه ليس مجرد حنين للماضي، بل محاولة بناء هوية ذاتية من خلال الأم.

كما ورد استرجاع في قول آمال: "الآن تعود إليّ حياتي قبل الحرب في ذكريات محصورة بين ذراعي بابا، ومعطرة بتبغ غليون المصنوع من خشب الزيتون. كانت لدينا ممتلكات محدودة، واحتياجات قليلة".³ يعكس هذا الاسترجاع لحظة مشبعة بالدفء والسكينة، حيث تستدعي الكاتبة عالماً ماضياً يسبق الكارثة، متمثلاً في الحماية الأبوية ودفء العائلة. كما يمثل رضاً داخلياً، وحياتاً متزنة، عكس الفوضى والحرمان التي جاءت بهما الحرب.

1-2-الاستباق: يستخدم الاستباق لخلق ترابط زمني ونفسي في السرد، كما يساهم في بناء حبكة متماسكة ويعد أداة فعالة لتعميق فهم القارئ للعلاقات بين الشخصيات أو تطورات المستقبل. ويعرف الاستباق على أنه:

¹ - سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم ، ص 77.

² - المصدر نفسه ، 91.

³ - سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم ، ص 98.

"هو مفارقة سردية تتجه إلى الأمام بعكس الإسترجاع. والإستباق تصوير مستقبلي لحدث سردي سيأتي مفصلاً فيها بعد، وإن الإستباق هو ذكر حدث مستقبلي في الحاضر إذ أن الراوي يلمح أو يذكر حدثاً مستقبلياً سيحدث في المستقبل ثم يفصل فيه فيما بعد".¹ ومن الاستباقات التي جاءت في الرواية نذكر:

" سوف نعيش لنرى الأراضي الواقعة بين البحر الأبيض المتوسط ونهر الأردن خالية إلا من اليهود.. ستكون فلسطين لنا. سترين ذلك. سننشئ عائلتنا ونبدأ حياتنا. نامي الآن، واحلمي بأطفالنا يا حبيبتي".² من خلال هذا الاستباق تظهر نبرة يقينية بالمستقبل، حيث يتوقع إعادة تشكيل الواقع الجغرافي والديموغرافي لفلسطين، لتصبح أرضاً يمتلكها اليهود. هذا التنبؤ لا يعكس فقط رغبة شخصية لجندي إسرائيلي في بناء حياته بل يحمل أيضاً نزعة استعمارية واضحة تشير إلى التهجير والإقصاء القسري للسكان الفلسطينيين.

" أصبح انتظارنا الآن من أجل الحرية. أصبحت الآمال الأصلية في العودة إلى الوطن توصلات لنيل أبسط الحقوق الأساسية".³ يعبر هذا الاقتباس عن استمرار المعاناة وطول الأمل، كما أن الحلم الكبير هو العودة إلى الوطن، و استرجاع الحقوق المسلوقة من الفلسطينيين.

¹ - عبد الكريم زواقة، بنية الخطاب السردية في رواية عابر سرير لأحلام مستغامي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير

في ميدان اللغة العربية وأدائها، جامعة العربي بن مهدي، أم البواقي، 2010/2011، ص 25.

² - سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص 67.

³ - المصدر نفسه، ص 130.

" وكانت تشعر بالقلق أيضا من أنه في يوم ما سيعرف أنه لم يكن حقا ابنها".¹
يبين هذا الاستباق عمق الإحساس بالمأساة القادمة، كما يعبر عن الصراع الداخلي الذي سيعيشه "ديفيد" عندما تبدأ خيوط الحقيقة تتكشف ويعرف أصله الحقيقي.
"الذهاب الآن خطير جدا يا ولدي. الرحلة طويلة، ولا أحد يعلم ما الذي يمكن أن يحدث حتى في الساعة المقبلة".² يلح هذا الاستباق إلى ما هو قادم من خطر وفقد نتيجة للنكبة والظروف السياسية المتأزمة في فلسطين.

" مع الأمل الذي أشعلته حماستنا، مع قدر من السذاجة، فكرنا مليا في التفاصيل العملية للعودة إلى قرانا الأصلية".³ الاستباق هنا لا يمهد فقط لفشل العودة، بل يبرز أيضا صراع الفلسطيني بين الأمل والواقع، وبين الحلم الجمعي والتجربة الفردية ويشير إلى أن النكبة لم تكن لحظة فقط، بل مستمرة في الزمن والذاكرة.

رابعا: الواقعية التسجيلية من خلال الأحداث.

مفهوم الحدث: يعد الحدث من أهم عناصر السرد القصصي، إذ يشكل المحور الذي تدور حوله وقائع النص وتتحرك من خلاله الشخصيات داخل الزمان والمكان، ومن بين أهم الأحداث الواردة في رواية بينما ينام العالم نذكر:

1- النكبة (الهجوم الأول): يمثل مشهد الهجوم الأول الذي وقع في 12 ديسمبر 1947، نقطة تحول درامية في مسار الأحداث، حيث تنتقل الشخصيات من أجواء الحياة اليومية إلى مواجهة مباشرة مع العنف والدمار. يتزامن هذا الهجوم مع عطلة عيد الحانوكاة اليهودي، ويأتي كإشارة مبكرة لانفجار الصراع الذي سيؤدي لاحقا إلى نكبة الفلسطينيين وتهجيرهم من قراهم. تقول سوزان أبو الهوى:

¹ - سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص 144.

² - المصدر نفسه، ص 149.

³ - سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم ، ص 189.

" وقع الهجوم الأول في عطلة عيد الأنوار (الحنوكة) اليهودي، 12 كانون الأول (ديسمبر) 1947. زلزل الانفجار الذي حدث الجو، وركضت داليا خارجة من المقبرة وهي تولول وتصرخ. سارع حسن إلى البيت عندما سمع دوي الانفجار، وحين لم يجد زوجته، أخذ يعدو في اتجاه المقبرة، فالتقى داليا في منتصف الطريق. ألقى نفسها بين ذراعية وهي تصيح باكية: اليهود قادمون! اليهود قادمون!"¹ من خلال هذا القول نلاحظ أن الفلسطينيين يواجهون الخوف والمصير المجهول الذي بدأ يلوح في الأفق، وبداية الانهيار الكبير الذي ستشهده الشخصيات والقرية بأكملها.

2- إعلان دولة إسرائيل: ترصد الرواية هذا الحدث من خلال منظور إنساني وشخصي، حيث يشكل الإعلان عن قيام "إسرائيل" خطة اقتلاع فعلي للفلسطينيين من أرضهم وتاريخهم وهويتهم، لم يكن الحدث مجرد تحول سياسي، بل كان كارثة إنسانية تعرف بالنكبة. تقول الكاتبة:

" في أيار (مايو) 1948، خرج البريطانيون من فلسطين، وأعلن اللاجئون اليهود - الذين كانوا يتدفقون إلى البلاد - عن أنفسهم دولة يهودية، مبدلين اسم الأرض من فلسطين إلى إسرائيل".² فمن خلال هذا الاقتباس نلاحظ كيف تمت سرقة الأرض وتغيير إسمها، وذلك يشير إلى محو الهوية ومحاولة غعادة كتابة التاريخ من منظور المستعمر.

3- حزيران (يونيو) 1967: " مر الوقت بعد ذلك كجدول متدفق، لا يميزه نهار أو ليل. نتمكن من رؤية وجه الأعداء، لكننا سمعنا أصواتهم، طائرات كثيرة حلقت منخفضة وألقت قنابلها على الناس أينما كانوا".³ يصف هذا المقطع مرحلة لاحقة من النكبة، حين أصبحت الحرب واقعا يوميا يعيشه الفلسطينيون، لا مجرد حدث طارئ أو

¹ - سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، 49.

² - المصدر نفسه، ص 52.

³ - سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص 108.

مفاجئ، ويجسد حالة التمزق الزمني التي يعيشها من هم تحت الحصار والقصف، إذ يفقد الزمن معناه، وتتداخل الايام والليالي في دوامة من الخوف المستمر.

4- أبطال (معركة الكرامة): يبرز هذا الحدث مشهدا للمقاومة البطولية و غير المتوقعة من قبل مقاتلين محدودي العتاد، استطاعو رغم كل ضعفهم أن يثبتوا على الأرض، ويجبروا القوات الإسرائيلية المدججة بالسلاح على التراجع والهرب. "دمرت بلدة الكرامة ظهر ذلك اليوم، لكن مجموعة المقاتلين التي لم يكن بحوزتها إلا بعض الأسلحة الخفيفة. احتفظت بسيطرتها على الأرض، مما أجبر الإسرائيليين على التراجع، فهربوا كالأرانب بسرعة تاركين وراءهم كثيرا من السيارات والعربات المصفحة والدبابات. وهكذا تحطمت أسطورة إسرائيل التي لا تقهر بأيدي شقيقي ورفاقه".¹ فتحدث الرواية من خلال هذا المقطع عن معركة حدثت في بلدة الكرامة، والتي رغم تدميرها، تمكنت مجموعة صغيرة من المقاتلين الفلسطينيين، وبأسلحة خفيفة من التصدي للهجوم الإسرائيلي.

جسدت الرواية من خلال بنيتها السردية (الشخصيات، المكان، الزمان، الأحداث) جميع مقومات الواقعية التسجيلية، فحولت الحكى إلى أداة توثيق ومقاومة، وربطت بين الإبداع الأدبي والواجب الوطني والتاريخي. مما يؤكد أن السرد في هذه الرواية ليس جمالية فحسب، بل وسيلة لنقل ذاكرة الشعب بأمانة.

¹ - سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص 186-187.

تتجلى الواقعية التسجيلية في رواية بينما ينام العالم لسوزان أبو الهوى بشكل واضح من خلال الأدوات الفنية التي استخدمتها الكاتبة، وخصوصا الراوي، اللغة، والحوار. وسنعرض من خلال تحليل هذه الأدوات في ضوء الواقعية التسجيلية، وهي الواقعية التي تسعى لتوثيق الأحداث والوقائع التاريخية والاجتماعية بشكل دقيق وأقرب إلى الوثيقة أو الشهادة.

خامسا: الواقعية التسجيلية من خلال الراوي.

الراوي هو الصوت أو الكيان الذي يروي القصة للقارئ؛ أي أنه الوسيط الذي ينقل لنا أحداث الرواية أو القصة ويعرض الشخصيات وما تقوم به من أفعال وأفكار ومشاعر.

1- مفهوم الراوي: واحد من شخوص القصة، إلا أنه قد ينتمي إلى عالم آخر غير العالم الذي تتحرك فيه شخصياتها، ويقوم بوظائف تختلف عن وظيفتها، ويسمح له بالحركة في زمان ومكان أكثر اتساعا من زمانها ومكانها، فبينما تقوم الشخصيات بصناعة الأفعال والأقوال والأفكار التي تدير دفة العالم الخيالي المصور، وتدفعه نحو الصراع والتطور".¹

"إن دور الراوي يتجاوز ذلك إلى عرض هذا العالم كله من زاوية معينة، ثم وضعه في إطار خاص، إذ بينما تنتمي سائر الشخصيات إلى عالم الأفعال التي تصنع الحياة فإن الراوي ينتمي إلى عالمين آخرين هما: عالم الأقوال، وعالم الرؤية الخيالية التي ترصد منها هذه الحياة؛ فالشخصيات تعمل وتتحدث وتفكر، والراوي يعي، ويرصد ما تفعله الشخصيات، وما تقوله، وما تفكر فيه وما تتناجى به، ثم يعرضه".²

الراوي في القصة ليس مجرد شخصية ضمن الشخصيات، بل قد ينتمي إلى عالم مختلف وأعلى من عالم الشخصيات. فبينما تتحرك الشخصيات في إطار الزمان والمكان وتصنع الأفعال والصراعات، فإن الراوي يتمتع بزواوية رؤية أوسع وقدرة على التأمل والتفسير، وينتمي إلى عالم الرؤية والكلام والتفكير.

¹- عبد الرحيم الكردي، الراوي والنص القصصي، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 1427، 2006، ص17.

²- المرجع نفسه، ص17.

الراوي في رواية "بينما ينام العالم" ليس فقط ناقلًا للأحداث، بل هو عين فكرية وشعورية ترى وتحلل وتعبر، ذلك ما يجعل الرواية أقرب إلى شهادة إنسانية وفلسفية وليست فقط قصة شخصية. فالرواية هي سوزان أبو الهوى، حيث سردت أحداث القصة وكأنها هي من عاشتها. وبما أنها فلسطينية قامت بنقل الأحداث من وجهة نظر داخلية (ذاتية)؛ كما جعلت القارئ يعيش مع مشاعرها، آلامها، وذاكراتها.

هذه التقنية عززت من أحداث الرواية، وجعلتها تبدو كسيرة ذاتية رغم أنها عمل أدبي خيالي مستند إلى أحداث تاريخية حقيقية. سنحاول ذكر بعض المحطات التي اعتمدها لسرد الأحداث فتقول: "في قديم الزمان، قبل أن يخطو التاريخ فوق التلال مبعثرا الحاضر والمستقبل، قبل أن تمسك الريح بالأرض وتهزها نازعة اسمها وطابعها قبل ان تولد آمال، وجدت قرية صغيرة شرقي حيفا، عاشت بهدوء على التين والزيتون على الحدود المفتوحة وأشعة الشمس".¹ هذا المقطع تبين لنا كيف بدأت الكاتبة في وصف الماضي الجميل، والبسيط في قرية فلسطينية قبل أن يغزوها الاحتلال ويغير ملامحها. وتقول في مقطع آخر: "بينما شرعت أقلية أجنبية في بناء دولة جديدة عام 1948، طاردة الفلسطينيين، وناهبة منازلهم ومصارفهم، عينت القوى الخمس العظمى الاتحاد السوفييتي وفرنسا وبريطانيا العظمى والصين والولايات المتحدة، وسيطا دوليا من قبل الأمم المتحدة لكي يقترح حلا للصراع".² هذا السرد يلخص لحظة تاريخية تبين التدخل الدولي في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، حيث يرى أن القوى الكبرى حاولت إيجاد حلول دبلوماسية بينما كانت إسرائيل تثبت وجودها بالقوة على الأرض، على حساب الفلسطينيين.

¹-سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص17.

²-المصدر نفسه، ص71.

سادسا: الواقعية التسجيلية من خلال اللغة.

1- الرواية واللغة: تعد الرواية من أبرز الأجناس الأدبية التي تستوعب تعقيدات الحياة الإنسانية وتحولات المجتمع، ولا يمكن فصل هذا الجنس الفني عن اللغة التي تشكل جوهره. فاللغة ليست مجرد أداة توصيل في العمل الروائي، بل هي عنصر إبداعي ينبض كما أنها الوسيلة التي من خلالها يجسد الروائي العالم المتخيل وينقل ملامح الشخصيات ويتحكم في الإيقاع، ويبني الأثر الجمالي، حيث يقول نجيب محفوظ:

"نعدّ الاهتمام باللغة مسألة أساسية في نقد العمل الأدبي مهما يكن نوعه، فاللغة مادة الأديب والكاتب، في مجال الرواية وغيرها من الأنواع الأدبية، حتى وإن أغلقت نظرية الرواية ونقد السرديات هذا البعد الحيوي، فلم يول العناية اللائقة به. وإذا كانت الصورة الأدبية صورة لغوية فإن لغة الأدب لا بد أن تقوم على دعامتين: الصّحة التي ينبغي أن تؤدي إلى الإفادة، والجمال الذي لا بد منه كوسيلة تستخدم للوصول إلى غاية فنية".¹

إذا الرواية لا تكتمل بدون لغة حية وفاعلة، فهي ليست مجرد وعاء للأحداث، بل مكون بنيوي يعكس الرؤية، الهوية، والانفعال. وكلما كانت اللغة أكثر اتساقا مع روح الرواية وشخصياتها وموضوعها، زادت قيمة العمل الأدبي. ففي "رواية بينما ينام العالم" تعد اللغة كأداة للهوية، بما أن الرواية تتناول قضية قومية إنسانية، فاللغة جزء منها حيث تستعاد الكلمات، الأمثال، الأسماء، والتعابير المحلية، كوسيلة للحفاظ على الهوية والانتماء. تقول الكاتبة: "كان شهر أيلول (سبتمبر) قد أصبح على الأبواب، تهب دائما في خلاله رياح غربية تبشر الفلاحين بقدوم المطر، أو الموسمي الذي يروي ظمأ أشجار الزيتون ويفرح قلب ثمارها. مجرد اقتراب المطر كان بشارة أمل، عززها القرويون

¹ - محمد عبيد الله، الرواية العربية واللغة تأملات في لغة السرد عند نجيب محفوظ، دار أزمنة، الأردن، د.ط، 2019 ص 40.

بالوليمة التي ظنوا أنها ستدفع الهدنة خطوة إضافية نحو السلام".¹ هذا المقطع يظهر لغة روائية شاعرية، مشبعة بالرمزية، وتجسد الترابط العميق بين الإنسان الفلسطيني وأرضه. وهي لغة توظف الطبيعة لتعبير عن أمل إنساني في ظل واقع سياسي متوتر.

سابعاً: الواقعية التسجيلية من خلال الحوار.

يعد الحوار عنصراً أساسياً في البناء السردى لأي عمل روائي، خاصة في الروايات التي تحمل طابعاً واقعياً. وتلك التي تتناول قضايا وجودية أو سياسية كبرى فالحوار يلعب دوراً مضاعفاً، إذ يصبح أداة لتسجيل الأصوات المتعددة، وتمثيل الوعي الجمعي، والتعبير عن الصراعات الداخلية والخارجية. ويمكن تعريفه كالآتي:

"الحوار من أهم التقنيات السردية في المسرحية والرواية، وهو حديث يدور بين اثنين على الأقل، ويتناول شتى الموضوعات، أو هو كلام يقع بين الأديب ونفسه يفترض منه الإبانة عن المواقف، والكشف عن خبايا النفس، أي أنه مرآة تعكس كل ما يدور بين المتحاورين سواء كان الحوار داخلياً أو خارجياً".²

إن الحوار يمثل أداة فنية تعطي النص الحيوية والعمق، وتستخدم لا لنقل الكلام فقط؛ بل للكشف عن النفس، والمواقف، والصراعات، كما يساهم في رسم صورة كاملة عن العالم الروائي.

تقدم سوزان أبو الهوى من خلال الحوارات، واقعية تسجيلية تُقرب القارئ من العالم الفلسطيني، بلغته، ومشاعره، وخيالاته، وأحلامه، إنها حوارات تنبض بالصدق والمرارة وتمنح الرواية طابعاً إنسانياً وواقعياً قوياً، يجعل القارئ لا يقرأ فحسب، بل يستمع وكأنه حاضر في المكان. من بين المقاطع الحوارية نذكر:

- "بحبك يا آمال!

- وأنا كمان. إنت أقرب صديقة عندي يا هدى!

¹-سوزان ابو الهوى، بينما ينام العالم، ص65.

²- ناجي جمعة، الحوار في الرواية البحرينية المعاصرة، اسكرايب للنشر والتوزيع، مصر، د.ط، 2022، ص60.

-وانت كمان أعز صديقاتي!

-راح نكون بأمان. بابا عنده سلاح وراح يحمينا!

-خلينا نبقى مع بعض!

-شو ما صار!

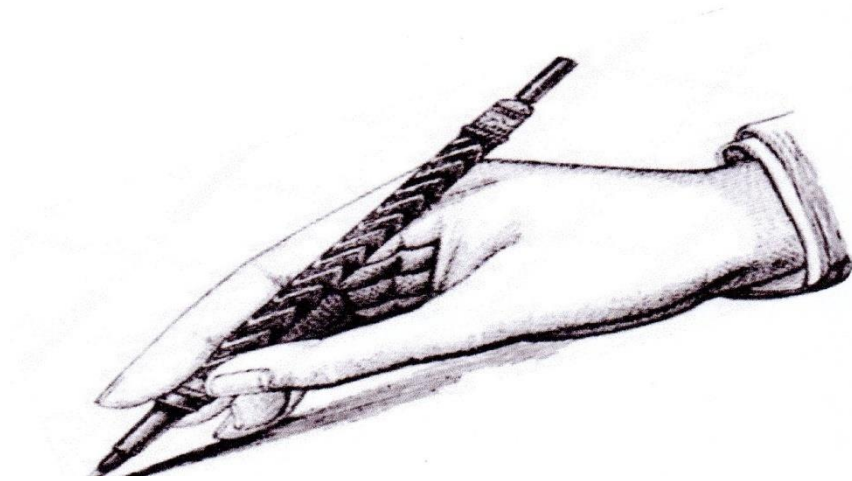
-احلفي!

-باحلف بالله!

-تعانقنا لكي نؤكد تعاهدنا".¹

يعد الحوار بين آمال وهدى في الرواية مثالا قويا على كيفية تجسيد اللغة البسيطة تجسيدياً واقعياً، والواقعية عمق المشاعر الإنسانية وسط الفوضى. ففي لحظة مفعمة بالتوتر والخوف يتبادلان كلمات الحب والطمأنينة، مما يعكس علاقة صداقة متينة تتجاوز سن الطفولة وتكشف عن التعلق الحاد بمن يمنح الأمان، يظهر أيضاً تشوه صورة الطفولة حين تقول إحداهن "بابا عنده سلاح وراح يحمينا"، إذ تصبح أدوات الحرب مصدراً للأمان في مفارقة مؤلمة تعبر عن عالم مقلوب فقد براءته. تكشف رواية بينما ينام العالم عن توظيف واع للأدوات الفنية (الراوي، اللغة والحوار)، لخدمة الواقعية التسجيلية، فإن هذه الأدوات مكّنت الرواية من تحقيق أحد أهم أهداف هذا التيار وهو تجسيد الواقع كما هو، دون تشويه أو افتعال.

¹ - سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص 108.



خاتمة

ختاما لهذا البحث الذي جاء تحت عنوان "الواقعية التسجيلية في رواية بينما ينام العالم لسوزان أبو الهوى"، تبين أنها ليست مجرد اتجاه أدبي يعتمد على سرد الوقائع فحسب بل هي موقف فكري وجمالي يعكس التزام الأديب بقضايا مجتمعه وتاريخ شعبه. حيث توصلنا إلى نتائج عدّة، استخلصناها من مجموع فصول، ومباحث الدراسة، ويمكن تلخيص هذه النتائج فيما يأتي:

- اعتمدت الروائية على تسجيل الأحداث التاريخية مثل النكبة، مجزرة دير ياسين، الاجتياح الإسرائيلي للبنان، ومجزرة صبرا وشاتيلا، ومجازر أخرى.

- قامت الروائية بدمج السرد الروائي و الوثائقي، وذلك أعطى للرواية طابعا شبه تسجيلي يجذب القارئ إلى الواقع الفلسطيني.

- اهتمت بحياة الإنسان العادي في ظل المأساة، مثل اللاجئ، الأسير، الأم، الطفل الشهيد.

- استندت الرواية إلى الأبعاد الدينية، والاجتماعية، والسياسية، ذلك لنقل الواقع الفلسطيني بأبعاده المركبة، ما جعل الرواية تتميز بمكاتها كنص أدبي توثيقي بجدارة .

- يتضح من خلال تحليل البنية السردية في رواية بينما ينام العالم أن سوزان أبو الهوى اعتمدت على مقومات السرد الواقعي التسجيلي بأسلوب دقيق، حيث سخرت عناصر السرد من شخصيات، وأمكنة، وأزمنة، وأحداث، لتوثيق مراحل الاحتلال والمقاومة.

-تظهر رواية بينما ينام العالم كيف وظفت الكاتبة الأدوات الفنية (الرواي، اللغة، الحوار) بأسلوب بسيط وواقعي لتجسيد الواقعية التسجيلية ونقل معاناة الفلسطينيين.

وفي الأخير يمكنني القول بأن هذا الجهد هو قليل على البحث العلمي، ولكن يكفني شرف المحاولة، فإن أخطأت فمن نفسي والشيطان وإن وفقتم فمن الله عزّ وجل.

قال تعالى " وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ". (هود، الآية 88)

ملحوظ

السيرة الذاتية للكاتبة:



ولدت سوزان أبو الهوى لأسرة فلسطينية من لاجئي نكسة 1967، عندما استولت إسرائيل على أراضي أسرتها ضمن ما ابتلعت من أراضي فلسطين، أو ما تبقى من فلسطين بما فيها القدس. انتقلت سوزان للعيش في الولايات المتحدة الأمريكية، وكانت

آنذاك في سن المراهقة. وهناك حصلت على شهادة في علم الطب الحيوي، ثم بدأت حياتها المهنية في مجال العلوم الطبية. في تموز (يوليو) 2001، أسست سوزان أبو الهوى ((ملاعب لفلسطين)) (www.playgroundsforpalestine.org)؛ وهي مؤسسة للأطفال تركز عملها لدعم حق الأطفال الفلسطينيين في اللعب. ((بينما ينام العالم)) هي روايتها الأولى، ويتم الآن نشرها في تسعة عشر بلدا. تعيش سوزان حاليا مع ابنتها في ولاية ((بنسلفانيا)).¹

¹ - سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، ص 479.

قائمة المصادر والمراجع

1_ القرآن الكريم برواية ورش.

2-المصادر.

1- سوزان أبو الهوى، بينما ينام العالم، دار بلومزبري، مؤسسة قطر للنشر، تر: سامية شنان تميمي، ط1، 2012 .

2- الإمام الجليل الحافظ أبي إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (700-774)، تفسير القرآن العظيم، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، المجلد الرابع من أول الصافات إلى آخر سورة الناس، القاهرة، مصر، ط3، 1423هـ، 2002م.

3-المراجع.

أ-المراجع المترجمة.

1-إرنست فيشر، ضرورة الفن، مكتبة الأسرة، تر: أسعد حليم، القاهرة، مصر، 01-يناير-1998.

2-جورج لوكاتش، بلزاك والواقعية الفرنسية، المؤسسة العربية للناشرين المتحديين، تر: محمد علي اليوسفي، تونس، ط1، 1985 .

3-جيرالد برانس: المصطلح السردي، ترجمة عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة ط1، 2003.

4-موريس جانجي، قراءة في الواقعية النقدية، مجلة المعرفة، دمشق، سوريا، المجلد11 العدد272، 1984.

ب-المراجع العربية.

1-بشار ابراهيم نايف، البنية الزمنية في القصة القرآنية الاسترجاع والاستباق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2011.

2-بطرس بطرس غالي، محمود خيرى عيسى، المدخل في علم السياسة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط10، مصر، 2000، ص7.

- 3- سعيد يقطين، قال الراوي(البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، ط1، 1997.
- 4- سمير عباس، الزمكان في الشعر العربي المعاصر(بدر شاكر السباب، عز الدين المناصرة)، الصابل للنشر و التوزيع، عمان ،الأردن، ط1، 2015م.
- 5- صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط.2. 1980.
- 6- عبد الله خضر حمد، روائع قرآنية دراسة في جماليات المكان السردين دار القلم، ط1 بيروت، لبنان، 2017.
- 7- عبد الرحيم الكردي، الراوي والنص القصصي، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1 1427، 2006.
- 8- عبد الرزاق الاصفر، المدهاب الادبية لدى الغرب، اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا د.ط، 1999.
- 9- قحطان أحمد الحمداني، الأساس في العلوم السياسية، دار مجدلاوي، ط1، عمان الأردن، 1425هـ، 2004م.
- 10- قيس عمر محمد، البنية الحوارية في النص المسرحي ناهض الرمضاني أنموذجاً، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2011.
- 11- ليديا راشد، فن القصة لدى بسمة النمري، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1 2015.
- 12- محي الدين محمد قاسم، السياسة الشرعية ومفهوم السياسة الحديث، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، القاهرة، مصر، 1418هـ، 1997م.
- 13- مصطفى بشار، مفهوم الدين وتصنيف الأديان، التحليل العلمي والرؤى الفلسفية الاستغراب، القاهرة، مصر، 2018.

- 14- محمد بوعزة, تحليل النص السردي, الدار العربية للعلوم ناشرون, بيروت, لبنان, ط1
1431هـ, 2010م.
- 15- محمد عبيد الله, الرواية العربية واللغة تأملات في لغة السرد عند نجيب محفوظ, دار
أزمنة, الأردن, د.ط, 2019
- 16- محمد مندور, في الأدب والنقد, نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع الفجالة
القاهرة, مصر, د.ط, 05 أبريل 2008.
- 17- ناجي جمعة, الحوار في الرواية البحرينية المعاصرة, اسكرايب للنشر والتوزيع, مصر
د.ط, 2022.
- 18- ناصر عقيل أحمد الزغول, أسماء الزمان والمكان في القرآن الكريم دراسة صرفية
دلالية, عالم الكتب الحديث, جامعة مشتيفان لمسلم, عالم الكتب الحديث, د.ب, د.ط, د.ت.
- 19- هاشم النحاس, الروائي والتسجيلي, دار الرشيد للنشر و منشورات وزارة الثقافة
والإعلام, العراق, ط.1, 1980.
- 4- المعاجم.**
- 1- ابن منظور, لسان العرب, دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت
لبنان, ط.3, ج.15, 1419هـ, 1999م.
- 2- سعيد علوش, معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة, دار الكتاب اللبناني, بيروت
لبنان, ط.1, 1405هـ-1985م.
- 3- مجمع اللغة العربية, معجم الوسيط, مكتبة الشروق الدولية, القاهرة, مصر, ط.4
1426هـ, 2005م.
- 29- المنجد الأبجدي, دار المشرق, المكتبة الشرقية, بيروت, لبنان, ط5, 1986.

5-المجلات.

1- رائد سهيل الحلاق، مقولات المدرسة الواقعية في الأدب (دراسة في النشأة والتوجيه الجمالي)، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، المجلد5، العدد12، ت.إ. 2018/09/21.

6-الرسائل والأطروحات.

1- كريمة صمار، تجليات المكان في رواية "أشباح المدينة المفتولة"، لبشير مفتي، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص أدب حديث، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2014م.

2- عبد الكريم زواقة، بنية الخطاب السردى في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة العربية وأدائها، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي ، 2010/2011.

3- محمد صالح المشاعلة، شبكات التواصل الاجتماعى والرواية العربية (التطور والتجديد) روايات (أنثى افتراضية، وحب من أول نظرة، وذاكرة الظل) أنموذجا، دار الخليج للنشر والتوزيع، ط1، عمان ، الأردن، 2022.

7-المواقع الإلكترونية.

1- نادية هناوي، رواية تسجيلية توثق تفاصيل من الحرب العراقية. الإيرانية، صحيفة العرب الأولى، الشرق الأوسط، ت.ن: 12/سبتمبر/2021، ت.ت: 2025/02/01، http://aawsa.com

فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان:
	شكر وعرهان
	إهداء
أ-ب	مقدمة
	مدخل: الواقعية التسجيلية ومحدداتها المفاهيمية
10 - 4	أولاً: الواقعية
7 - 4	1- مفهوم الواقعية
5 - 4	أ- لغة
5	ب-اصطلاحا
5	ب-1- الواقعية عند الغرب
7 - 6	ب-2- الواقعية عند العرب
9 - 8	2- نشأة المذهب الواقعي
9	3- سمات المذهب الواقعي
9	3-1- مبدأ الحتمية الاجتماعية
9	3-2- بدأ الحتمية التاريخية
9	3-3- سمة التحليل
10 - 9	3-4- اليسر الشكلي وسهولة التناول لموضوعات الأدب الواقعي شكليا
10	3-5- النزعة الإنسانية
14 - 11	ثانياً: التسجيلية
11	1- مفهوم التسجيلية
12 - 11	أ- لغة
13 - 12	ب-اصطلاحا

14 - 13	2- مفهوم الرواية التسجيلية
---------	----------------------------

الفصل الأول: تجليات الواقعية التسجيلية من خلال الأبعاد في الرواية	
18-16	أولاً: تجليات البعد الواقعي الديني في الرواية
17-16	1- مفهوم الدين
16	أ- لغة
17-16	ب- اصطلاحاً
17	1-1- الصلاة
17	1-2- قراءة القرآن
18-17	1-3- الدعاء
18	2- ديانات أخرى
18	2-1- الديانة المسيحية
19	2-2- الديانة اليهودية
21-19	ثانياً: تجليات البعد الاجتماعي في الرواية
19	1- مفهوم المجتمع
20	أ- الشتات الفلسطيني تفكك الأسر
21-20	ب- حياة المخيمات والواقع الاجتماعي للاجئين
24-21	ثالثاً: تجليات البعد السياسي في الرواية
23-21	1- مفهوم السياسية
22-21	أ- لغة
23-22	ب- اصطلاحاً
23	1-1- النكبة والتهجير القسري 1948
24-23	1-2- النكسة وتأثيراتها 1967

24	1-3-3- الاحلال الإسرائيلي والإعتقال السياسي
	الفصل الثاني: تجليات الواقعة التسجيلية من خلال البنى السردية والأدوات الفنية
33-26	أولاً: الواقعة التسجيلية من خلال الشخصيات
26	1- مفهوم الشخصية
26	أ- لغة
27-26	ب- اصطلاحاً
28-27	1-1- الشخصية الرئيسية
33-28	1-2- الشخصية الثانوية
38-33	ثانياً: الواقعة التسجيلية من خلال المكان
33	1- مفهوم المكان
33	أ- لغة
34-33	ب- اصطلاحاً
35-34	1-1 الأماكن المفتوحة
38-36	1-2- الأماكن المغلقة
42-38	ثالثاً: الواقعة التسجيلية من خلال الزمان
38	1- مفهوم الزمن
38	أ- لغة
39-38	ب- اصطلاحاً
40-39	1-1- الاسترجاع

42-40	1-2- الاستباق
44-42	رابعاً: الواقعية التسجيلية من خلال الأحداث
42	1- مفهوم الحدث
43-42	1-1- النكبة (الهجوم الأول)
43	1-2- إعلان دولة إسرائيل
44-43	1-3- حزيران (يونيو) 1967
44	1-4- أبطال (معركة الكرامة)
45	خامساً: الواقعية التسجيلية من خلال الراوي
46-45	1- مفهوم الراوي
48-47	سادساً: الواقعية التسجيلية من خلال اللغة
48-47	1- الرواية واللغة
49-48	سابعاً: الواقعية التسجيلية من خلال الحوار
51	خاتمة
53	ملحق
58-55	قائمة المصادر والمراجع
63-61	فهرس المحتويات

ملخص المذكرة:

لعبت الواقعية التسجيلية دوراً فعالاً في الوطن العربي عامة، إذ تعدُّ الوسيلة المثلى للتعبير عن مختلف قضايا المجتمع ثقافياً، وسياسياً، واجتماعياً، واقتصادياً.

من خلال هذه الدراسة حاولت التطرق إلى الواقعية التسجيلية في الرواية العربية وكانت رواية بينما ينام العالم لسوزان أبو الهوى نموذجاً لهذه الدراسة، ارتأيت من خلالها الكشف عن الواقعية التسجيلية، واستخراج كل ما يتعلق بها من الأبعاد (الدينية، الاجتماعية والسياسية)، والحديث عن البنى السردية، والأدوات الفنية، معتمدين في ذلك المنهج البنوي و آلية الوصف و التحليل.

أما الخطة المتبعة، فقد استهلّت بمقدمة، وذيلت بخاتمة، إلى جانب مدخل نظري معنون بـ: الواقعية التسجيلية ومحدداتها المفاهيمية، إضافة إلى فصلين تطبيقيين الأول عبارة عن دراسة الواقعية التسجيلية من خلال الأبعاد، في حين أن الثاني خصصته لدراسة واستخراج الواقعية التسجيلية من خلال البنى السردية، والأدوات الفنية.

ومن أهم النتائج المستخلصة من هذه الدراسة، أن الرواية استندت إلى الأبعاد الدينية والاجتماعية، والسياسية، ذلك لنقل الواقع الفلسطيني بأبعاده المركبة، ما جعل الرواية تتميز بمكانها كمنص أدبي توثيقي بجدارة. ويتضح من خلال تحليل البنية السردية في رواية بينما ينام العالم أن سوزان أبو الهوى اعتمدت على مقومات السرد الواقعي التسجيلي بأسلوب دقيق حيث سخرت عناصر السرد من شخصيات، وأمكنة، وأزمنة، وأحداث، لتوثيق مراحل الاحتلال والمقاومة. و تظهر رواية بينما ينام العالم كيف وظفت الكاتبة الأدوات الفنية (الرواي، اللغة الحوار)، بأسلوب بسيط وواقعي لتجسيد الواقعية التسجيلية ونقل معاناة الفلسطينيين.

Abstract:

Documentary realism plays an active and influential role across the Arab world, serving as an ideal medium for expressing a wide range of societal issues-cultural, political, social, and economic.

This study explores the concept of documentary realism in Arabic novels, using *While the World Sleeps* by Susan Abulhawa as a case study. The aim is to reveal how documentary realism manifests in the novel, identifying its religious, social, and political dimensions, and to analyze the narrative structures and artistic tools employed. The research adopts a structuralist approach and utilizes analytical descriptive methods.

The thesis is organized in a systematic manner, beginning with an introduction and ending with a concluding summary. It includes a theoretical chapter titled "Documentary Realism and Its Conceptual Determinants," followed by two applied chapters: the first examines documentary realism through its main dimensions, and the second analyzes it through narrative structures and artistic techniques.

One of the study's most significant findings is that the novel extensively draws upon religious, social, and political dimensions to convey the complex realities of Palestinian life, establishing it as a distinguished literary work with a pronounced documentary character.

Through narrative analysis, it becomes clear that Susan Abulhawa skillfully employs the core elements of documentary realism-characters, settings, timeframes, and events-to document different phases of occupation and resistance. The novel also demonstrates the effective use of artistic tools such as the narrator, language, and dialogue in a simple and realistic style, embodying documentary realism and vividly portraying the suffering of the Palestinian people.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر - بسكرة -



كلية الآداب واللغات
الأمانة العامة
قسم الآداب واللغة العربية
السنة الجامعية : 2025/2024

الأستاذ المشرف: دا حبيبة عليه

إقرار بتسليم مذكرة التخرج
- الماستر -

أنا الأستاذة (ة) المشرف حبيبة عليه أقر بأنني قد أذنت لطلبة
البحث:

- 1- قريب مريم الهاتف: 0667500882
- 2- الهاتف:
- 3- الهاتف:

السنة الثانية ماستر ، تخصص أدب عربي ومغاربي ، بتسليم مذكرة التخرج
للإدارة، في صورة (PDF et WORD) ، بعد أن اطلعت على سلامة محتواها، و
التأكد من موافقته لما هو مطلوب إداريا.

بسكرة في 1/5/2024

إمضاء الأستاذ المشرف